علامات يوم القيامة

للحافظ ابن كثير
الدمشقي المتوفى سنة ٧٧٤

تحقيق وتعليق
عبد اللطيف عاشور

مكتبة القرآن
للطبع والنشر والتوزيع
٣ شارع القماش بالفرنساوي - بولاق
القاهرة - ت ، ٧٦١٩٦٢ - ٧٦٨٥٩١

جميع الحقوق محفوظة
لمكتبة القرآن

المقدمة

إن الحمد لله، نستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور نفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضله الله فلا هادى له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

وبعد:

فهذا الكتاب هو جزء من كتاب: (نهاية البداية والنهاية) للإمام الحافظ ابن كثير- رحمه الله عليه- اقتصرت فيه على الأحاديث الجامعة، والخاصة بعلامات الساعة، وما يكون بين يديها من عبر، وآيات، وشرور ستحدث وستقع، ومنها ماهو حادث وواقع فى حياة الناس فى هذه الأيام، ولكن الناس فى نوم عميق، وغفلة شديدة عن ذلك، وفى أكثر الأحيان، يردون مايقع لهم إلى الطبيعة الصماء، والصدفة العمياء، وفى بعض الأوقات يردونه إلى الخطأ الجسيم فى حساباتهم غير الدقيقة، ويقولون: لو أن كذا كان لكان كذا، مع أن الرسول الكريم ﷺ، نهى عن هذا القول، وقال: «إن لو تفتح عمل الشيطان». وأمرنا ﷺ أن نقول: «قدر الله وما شاء فعل»

وقد رأينا أن نقتصر على هذا الجزء، لما له من أهمية عظيمة، وفائدة جليلة، فى تنبيه المسلمين، وإيقاظهم من غفلتهم، حتى يكونوا على صلة دائمة بالله سبحانه وتعالى، لاتلهيهم أموالهم ولا أولادهم ولا أزواجهم فى حياتهم الدنيا الفانية، عن حياتهم الآخرة، التى هى دار البقاء والهناء والسعادة، لمن أعد لذلك عدته بتقوى الله سبحانه وتعالى، التى لاتكون إلا بالعمل بأوامره، واجتناب نواهيه.

وقد قمنا بتخريج أحاديث هذا الجزء. بالرجوع إلى المصادر التى أشار إليها الحافظ ابن كثير وغيرها من المصادر، وبالإضافة إلى ذلك، فلقد وجدنا فى بعض الأحاديث اختلافاً بسيطاً فى المتن، فرأينا تصحيحها من مصادرها التى أشار إليها، فى حالة اتفاق السند الذى أورده مع السند الموجود فى المصدر المشار إليه، وكذلك الحال بالنسبة للسند، وأيضاً قمنا بالتعليق بالمعنى على الكلمات التى تحتاج إلى توضيح، حتى يكون المعنى واضحاً، والفائدة تامة، وندعو الله سبحانه وتعالى أن ينفع به المسلمين، وأن يتقبله فى صالح أعمالنا، إنه على مايشاء قدير، وبالإجابة جدير.

المحقق

تَرجَمة الحَافظ ابن كَثِير

نسبه:

هو أبو الفداء إسماعيل عماد الدين بن عمر بن كثير بن ضوء بن كثير بن درع القرشي.

مولده:

ولد بالمجدل وهي قرية من أعمال بصرى وكانت ولادته في السنة المكملة للسبعمائة للهجرة عند قوم، أو هي قبلها بعام، أو بعدها بعام عند آخرين، وجاء في «البداية والنهاية» له: أن أباه قد انتقل إلى الرفيق الأعلى سنة ثلاث وسبعمائة، وأنه كان في الثالثة من عمره أو نحوها، وأنه يدرك أباه كأنه حلم ومعنى هذا: أن كان في سن تمكن من إدراكه وتذكره، وهذه السن لاتقل في تصورنا عن أربع سنين، وإذن فهو قد ولد في السنة المكملة للسبعمائة، وهو ماذهب إليه أصحاب الرأي الأول.

حياته وطلبه للعلم:

لم تطل إقامة إسماعيل بالمجدل، فقد انتقل عنها إلى دمشق، وهو في السابعة من عمره والمتأمل في الكتب التي ترجمت له، يرى أنها

تجمع على أن انتقاله قد كان سنة ست وسبعمائة، وأنه كان فى صحبة أخيه عبد الوهاب، ولم ينازع فى ذلك غير السيوطى، فقد زعم فى كتابه: «ذيل تذكرة الحفاظ». أنه قد انتقل إلى دمشق فى صحبة أبيه، وهو كلام لايقوم على دليل، بل لقد عارضه إسماعيل بنفسه، فقد جاء فى كتابه «البداية والنهاية»: أن أباه قد توفى سنة ثلاث وسبعمائة كما سبق.

وأيا ماكان فقد انتقلت أسرة إسماعيل كلها إلى دمشق، وألقت عصاها هناك، وكانت دمشق يومئذ إحدى حواضر العلم، ومرابع المعرفة، وكان العلماء يفدون إليها من كل فج، ليتزودوا من معارف علمائها، وينهلوا من مواردهم، وكان هذا هو أحد الحوافز التى أغرت إسماعيل بالبحث، ودفعته إلى القراءة والدرس. وثم سببان آخران:

أحدهما: ماكان لأبيه وإخوته وسائر أسرته من قدم راسخة فى دنيا العلم، فقد كان أبوه أديبا شاعراً مبرزاً فى كثير من ثقافات عصره، وكان أخوه عبد الوهاب من الأساتذة الأكفاء الذين قرأ عليهم وتلقى عنهم.

وثانيهما: هذا العدد الضخم من الأساتذة والمعلمين الذين انتهت إليهم الرياسة، وأخذوا بمقاليد العلم والحكمة.

تتلمذه وتلاميذه:

لقد لازم إسماعيل علماً من أعلام العلم والمعرفة، وانقطع إليه،

وعى عنه، واقتفى سننه، واضطهد من أجله، وأوذى فى سبيله، هو حجة الإسلام الشيخ تقى الدين بن تيمية، فقد أجمع الكتاب الذين ترجموا لإسماعيل، على أنه كان من خيرة تلاميذه وأحبهم إليه، حتى لقد أوصى أن يدفن فى قبره بعد وفاته، وقد تم له ماأراده.

وكما سعد إسماعيل بأساتذته ومعلميه، سعد كذلك بتلاميذه ومريديه، وكان شهاب الدين بن حجى، والحافظ أبو المحاسن الحسينى من أخلص هؤلاء التلاميذ له فى حياته، وأشدهم وفاء له بعد مماته.

مذهبه:

إذا راجعت مؤلفات الحافظ ابن كثير وطالعت مصنفاته، رأيته سلفى الهوى سنى النزعة.. ومرجع هذا إلى أسباب:

أولها: أسرته التى شغفت بالحديث، وبرزت فيه، وعكفت عليه دراية ورواية.

وثانيهما: أساتذته الذين تتلمذ عليهم، فقد كان أكثرهم من الحفاظ وأئمة الأثر.

وثالثها: أستاذه العظيم ابن تيمية، فقد كان إمام المدرسة السلفية فى عصره، وأرفع أهل زمانه صوتاً بالعودة إلى كتاب الله تعالى، وسنة نبيه ﷺ، وأكثرهم نزالا للصوفية وغيرهم من المتكلمين، وأصحاب النحل. أضف إلى ماسبق الكتب التى كان يقرؤها فى فجر شبابه فقد كان جلها فى علوم التاريخ، والحديث، والفقه، والأصول.

مؤلفاته:

لقد كانت له الرياسة فى التفسير، والحديث، والتاريخ، فكان من كتبه: الاجتهاد فى طلب الجهاد، وجامع المسانيد، والباعث الحثيث إلى معرفة علوم الحديث، والتكميل فى معرفة الثقات والضعفاء والمجاهيل، وتفسير القرآن العظيم، وكتابه هذا نهاية البداية والنهاية.

وفاتــه:

مات الحافظ ابن كثير سنة أربع وسبعين وسبعمائة، ودفن بجوار صديقه ومعلمه تقى الدين ابن تيمية، بعد ثلاثة أرباع قرن قضاها كلها فى سبيل العلم والمعرفة.

رحمه الله، وأجزل له المثوبة، كفاء مابذل من تضحية، وما عانى من جهد وما قدم للإنسانية من تراث.

ذكر أخبار الساعة

قال الله تعالى: ﴿**يسألونك عن الساعة أيان مرساها. فيم أنت ن ذكراها. إلى ربك منتهاها. إنما أنت منذر من يخشاها، كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا إلا عشية أو ضحاها**﴾[1].

وقال تعالى: ﴿**يسألونك عن الساعة أيان مرساها قل إنما علمها عند ربى لايجليها لوقتها إلا هو ثقلت فى السموات والأرض لاتأتيكم لا بغته يسألونك كأنك حفى عنها قل إنما علمها عند الله، ولكن كثر الناس لايعلمون**﴾[2].

والآيات فى هذا. والأحاديث كثيرة.

قال تعالى: ﴿**اقتربت الساعة وانشق القمر**﴾[3].

وفى حديث: «بعثت أنا والساعة كهاتين»[4].

وفى رواية: «إن كادت لتسبقنى».

---

(١) سورة النازعات الآيات: (٤٢ - ٤٦).

(٢) سورة الأعراف الآية: (١٨٧).

(٣) سورة القمر الآية: (١).

(٤) رواه البخارى فى كتاب التفسير - سورة النازعات: ٦/٢٠٦، وفى كتاب الطلاق باب

وهذا يدل على اقترابها بالنسبة إلى مامضى من الدنيا .

وقال تعالى: ﴿**اقترب للناس حسابهم، وهم فى غفلة معرضون**﴾[1] .

وقال تعالى: ﴿**أتى أمر الله فلا تستعجلوه**﴾[2] .

وقال تعالى: ﴿**يستعجل بها الذين لايؤمنون بها ، والذين آمنوا مشفقون منها ويعلمون أنها الحق**﴾[3] .

وفى الصحيح أن رجلاً من الأعراب سأل رسول الله ﷺ عن الساعة فقال: «إنها كائنة، فما أعددت لها»؟ فقال الرجل: يارسول الله، لم أعد لها كثير صلاة ولا عمل، ولكننى أحب الله ورسوله. فقال: «أنت مع من أحببت»، فما فرح المسلمون بشيء فرحهم بهذا الحديث[4] .

اللعان: ٧/٦٨ وفى كتاب الرقاق باب قول النبى ﷺ: «بعثت أنا والساعة كهاتين»: ٨/١٣١، ومسلم فى كتاب الفتن وأشراط الساعة باب قرب الساعة: ٨/٢٠٨، ٢٠٩ وابن ماجه فى المقدمة باب اجتناب البدع والجدل: (حديث: ٤٥): ١/١٧ وفى كتاب الفتن باب أشراط الساعة: (حديث: ٤٠٤): ٢/١٣٤١، والدارمى فى كتاب الرقاق باب فى قول النبى ﷺ: «بعثت أنا والساعة كهاتين»: ٢/ ٣١٣ .

(١) سورة الأنبياء الآية: (١) .

(٢) سورة النحل الآية: (١) .

(٣) سورة الشورى الآية: (١٨) .

(٤) رواه البخارى بنحوه فى كتاب الأدب باب ماجاء فى قول الرجل: ويلك وباب علامة حب الله عز وجل: ٨/٤٨، ٤٩ وفى كتاب الأحكام باب القضاء والفتيا فى الطريق: ٩/٨٠، ٨١ ومسلم فى كتاب البر والصلة والآداب باب المرء مع من أحب: ٨/٤٢، ٤٣ والترمذى فى أبواب الزهد باب المرء مع من أحب: (حديث: ٢٤٩٣): ٧/٦١، ٦٢ .

وفى بعض الأحاديث أنه ﷺ سئل عن الساعة ؟ فنظر إلى غلام فقال : «لن يدرك هذا حرام حتى تأتيكم ساعتكم»[1] والمراد انخرام قرنهم، ودخولهم فى عالم الآخرة، فإن كل من مات فقد دخل فى حكم الآخرة، وبعض الناس يقول من مات فقد قامت قيامته، وهذا الكلام بهذا المعنى صحيح .

وقد يقول هذا بعض الملاحدة، ويشيرون به إلى شيء من الباطل فأما الساعة العظمى. وهى اجتماع الأولين، والآخرين فى صعيد واحد، فمما استأثر الله تعالى بعلم وقته، كما ثبت فى: «خمس لايعلمهن إلا الله، ثم قرأ: ﴿**إن الله عنده علم الساعة، وينزل الغيث، ويعلم مافى الأرحام، وما تدرى نفس ماذا تكسب غداً وما تدرى نفس بأى أرض تموت إن الله عليم خبير**﴾[2] .

ولما جاء جبريل عليه السلام فى صورة أعرابى، فسأل عن الإسلام ثم الإيمان، ثم الإحسان: أجابه ﷺ عن ذلك . فلما سأله عن

---

(١) انظر البخارى فى كتاب الأدب باب ماجاء فى قول الرجل: ويلك: ٨/٤٨ وفى كتاب الرقاق باب سكرات الموت: ٨/١٣٣ ومسلم فى كتاب الفتن وأشراط الساعة باب قرب الساعة: ٨/٢٥٩، ٢١٠ .

(٢) رواه البخارى بنحوه فى كتاب التفسير سورة الأنعام: ٦/٧١ وفى سورة الرعد: ٦/٩٩ وسورة لقمان ٦/١٤٤، ومسلم مطولا فى كتاب الإيمان باب الإيمان ماهو وبيان خصاله وباب الإسلام ماهو وبيان خصاله: ١/٣٠ والنسائى مطولا فى كتاب الإيمان باب صفة الإيمان والإسلام: ٨/١٠١- ١٠٣ والإمام أحمد في المسند: ٢/٢٤، ٥٢، ٥٨، ٨٥.

الساعة؟ قال: «ماالمسئول عنها بأعلم من السائل» قال: فأخبرنى عن أشراطها؟ فأخبره عن ذلك كما سيأتى إيراده بسنده ومتنه[1] مع أمثاله. وأشكاله من الأحاديث.

وقال أبو داود فى أول كتاب الفتن من سننه: حدثنا عثمان بن أبى شيبة حدثنا جرير. عن الأعمش، عن أبى وائل. عن حذيفة قال: قام فينا رسول الله ﷺ قائماً. فما ترك شيئاً يكون فى مقامه ذلك إلى قيام الساعة إلا حدثه. حفظه من حفظه. ونسيه من نسيه قد علمه أصحابى هؤلاء، وإنه ليكون منى الشيء فاذكره كما يذكر وجه الرجل إذا غاب عنه، ثم إذا رآه عرفه.

وهكذا رواه البخارى من حديث سفيان الثورى. ومسلم من الرجل حديث جرير كلاهما عن الأعمش به[2].

وقال الإمام أحمد: حدثنا عبد الرازق، أنا معمر، عن على بن زيد، عن أبى نضرة، عن أبى سعيد قال: صلى بنا رسول الله، ﷺ صلاة العصر ذات يوم بنهار، ثم قام فخطبنا إلى أن غابت الشمس، فلم يدع شيئاً مما يكون إلى يوم القيامة، إلا حدثناه، حفظ ذلك من حفظه، ونسيه من نسيه، فكان مما قال: «ياأيها الناس إن الدنيـ

---

(١) انظر تخريجه فى موضعه بعد ذلك ص ١٤١.

(٢) رواه مسلم فى كتاب الفتن وأشراط الساعة باب أخبار النبى ﷺ فيما يكون إلى قيا الساعة: ٨/١٧٢ وأبو داود فى كتاب الفتن والملاحم باب ذكر الفتن ودلائلها (حديث: ٤٢٢١):/١١ ٣٥٣، ٣٠٤.

حسره حلوة، وإن الله مستخلفكم فيها، فناظر كيف تعملون فاتقوا الدنيا واتقوا النساء» وذكر تمامها إلى أن قال. وقد دنت الشمس أن تغرب: «وإن مابقى من الدنيا، فيما مضى منها، مثل مابقى فى يومكم هذا، فيما مضى منه»[1].

وعلى بن زيد بن جدعان التيمى له غرائب، ومنكرات، ولكن لهذا الحديث شواهد من وجوه أخر، وفى صحيح مسلم من طريق أبى نضرة عن أبى سعيد بعضه، وفيه الدلالة على ماهو المقطوع به، أن مابقى من الدنيا بالنسبة إلى مامضى منها شيء يسير جداً، ومع هذا لايعلم مقداره على اليقين، والتحديد إلا الله تعالى، كما لايعلم مقدار مامضى إلا الله عز وجل، والذى فى كتب الإسرائيليين وأهل الكتاب من تحديد ماسلف بألوف ومئات من السنين، قد نص غير واحد من العلماء على تخطئتهم فيه، وتغليطهم، وهم جديرون بذلك، حقيقون به.

* * *

(١) رواه الإمام أحمد كاملاً فى مسنده: ٢/٦١.

باب ذكر الفِتن جُمْلة

ثم نفصّل ذكرها بعد ذلك إن شاء الله تعالى

قال البخارى: حدثنا يحيى بن موسى، حدثنا الوليد، حدثنى ابـ
جابر، حدثنى يسر بن عبيد الله الحضرمى، حدثنى أبو إدريـ
الخولانى: أنه سمع حذيفة بن اليمان يقول: كان الناس يسألون رسو
الله ﷺ عن الخير، وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركنى فقلت
يارسول الله، إنا كنا فى جاهلية وشر، فجاء الله بهذا الخير، فهل بـ
هذا الخير من شر؟ قال: «نعم» قلت: وهل بعد ذلك الشر من خيـ
قال: «نعم وفيه دخن» قلت: مادخنه؟ قال: «قوم يهدون بـ
هديى، تعرف منهم وتنكر» قلت: فهل بعد ذلك الخير من شـ
قال: «نعم دعاة على أبواب جهنم، من أجابهم إليها قذفوه فيـ
قلت: يارسول الله صفهم لنا؟ قال: «هم من جلدتنا. ويتكلمـ
بألسنتنا». قلت: فما تأمرنى إن أدركنى ذلك؟ قال: «تلزم جمـ
المسلمين وإمامهم» قلت: فإن لم يكن لهم إمام ولا جماعة؟ قا
«فاعتزل تلك الفرق كلها، ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يدر
الموت. وأنت على ذلك».

ثم رواه البخارى أيضاً، ومسلم من محمد بن المثنى عن الوليد
مسلم، عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر به نحوه، وقد روى

لحديث من طرق كثيرة عن حذيفة، فرواه أحمد، وأبو داود، والنسائى من طريق نصر بن عاصم، عن خالد بن خالد اليشكرى الكوفى عنه مبسوطاً، وفيه تفسير لما فيه من مشكل، ورواه النسائى وابن ماجه من رواية عبد الرحمن بن قرط عنه، وفى صحيح البخارى حديث من إسماعيل بن خالد، عن قيس بن أبى حازم، عن حذيفة قال: تعلم أصحابى الخير، وتعلمت الشر[1].

وثبت فى الصحيح من حديث الأعمش، عن أبى إسحاق، عن أبى الأحوص، عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله، ﷺ: «إن الإسلام بدأ غريباً، وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء، قيل ومن الغرباء؟ قال: النزاع من القبائل»، ورواه ابن ماجه عن أنس، وأبى هريرة[2].

* * *

---

(١) رواه البخارى فى كتاب الفتن باب كيف الأمر إذا لم تكن جماعة: ٩/ ٦٥ ومسلم فى كتاب الإمارة باب الأمر بلزوم الجماعة عند ظهور الفتن وتحذير الدعاة من الكفر: ٦/ ٢٠ وأبو داود فى كتاب الفتن باب ذكر الفتن ودلائلها (حديث: ٤٢٢٥، ٤٢٢٦): ١١/ ٣١٢- ٣١٥ وابن ماجه مختصراً بنحوه فى باب العزلة: (حديث: ٣٩٧٩، ٣٩٨١): ٢/ ١٣١٧، ١٣١٨. والدخن: الفساد.

(٢) رواه مسلم فى كتاب الإيمان باب بيان أن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً: ١/ ٩٠ وابن ماجه فى كتاب الفتن باب: بدأ الإسلام غريباً: (حديث: ٣٩٨٨): ٢/ ١٣٢٠ وطوبى: من الطيب، وتفسر بالجنة، والنزاع: جمع نازع ونزيع، وهو الغريب الذى نزع عن أهله وعشيرته نصرة للإسلام وقياماً بأمره.

بابُ افتراق الأمم

قال ابن ماجه: حدثنا أبو بكر بن شيبة. حدثنا محمد بن بشر، حدثنا محمد بن عمرو. عن أبى سلمة، عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «تفرقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، وتفرقت أمتى على ثلاث وسبعين فرقة»(١).

ورواه أبو داود عن وهب، عن بقية، عن خالد، عن محمد بن عمرويه، وقال: حدثنا عمرو بن عثمان بن سعيد بن كثير بن دينار الحمصى، حدثنا عباد بن يوسف، حدثنا صفوان بن عمرو، عن راشد بن سعيد، عن عوف بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة فواحدة فى الجنة، وسبعون فى النار، وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة، فإحدى وسبعون فى النار وواحدة فى الجنة، والذى نفسى بيده لتفترقن أمتى على ثلاث وسبعين فرقة، فواحدة فى الجنة واثنتان وسبعون فى النار». قيل يارسول الله: من هم؟ قال: (الجماعة) تفرد به أيضاً، وإسناده لابأس به أيضاً(٢).

---

(١) رواه ابن ماجه فى كتاب الفتن باب افتراق الأمم: (حديث: ٣٩٩١): ٢/ ١٣٢١.

(٢) انظر أبو داود فى كتاب السنة باب شرح السنة: (حديث: ٤٥٧٢، ٤٥٧٣): ١٢/ ٣٤٠- ٣٤٢. والمقصود بالجماعة: أهل القرآن والحديث والفقه والعلم الذين اجتمعوا على اتباع آثاره ﷺ فى جميع الأحوال كلها، ولم يبتدعوا بالتحريف والتغيير ولم يبدلوا بالآراء الفاسدة.
انظر: عون المعبود هامش ٣٤٢.

وقال ابن ماجه أيضاً: حدثنا هشام- هو ابن عمار- حدثنا الوليد ابن مسلم، حدثنا أبو عمرو، حدثنا قتادة، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله، ﷺ: «إن بنى إسرائيل افترقت على إحدى وسبعين فرقة وإن أمتى ستفترق على اثنتين وسبعين فرقة، كلها فى النار إلا واحدة، وهى الجماعة»[1]. وهذا إسناد قوى على شرط الصحيح تفرد به ابن ماجه أيضاً.

وقد ورد فى الحديث الآخر، الذى رواه ابن ماجه، عن بندار ومحمد بن المثنى، عن غندر، عن شعبة، سمعت قتادة يحدث عن أنس ابن مالك قال: ألا أحدثكم حديثاً سمعته من رسول الله ﷺ، لايحدثكم به أحد بعدى، سمعته منه: «إن من أشراط الساعة أن يرفع العلم، ويظهر الجهل، ويفشو الزنا، ويشرب الخمر، ويذهب الرجال، وتبقى النساء، حتى يكون لخمسين امرأة قيم واحد».

وأخرجاه فى الصحيحين من حديث عبد ربه[2].

وقال ابن ماجه حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير، حدثنا أبى، ووكيع عن الأعمش عن شقيق، عن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «يكون بين يدى الساعة أيام يرفع فيها العلم، وينزل فيها

---

(١) رواه ابن ماجه فى كتاب الفتن باب افتراق الأمم: (حديث: ٣٩٩٣): ٢/١٣٢٢.

(٢) رواه البخارى بنحوه فى كتاب العلم باب رفع العلم وظهور الجهل: ١/٣٠، ٣١ ومسلم فيه باب رفع العلم وقبضه وظهور الجهل والفتن فى آخر الزمان: ٨/٥٨ وابن ماجه فى كتاب الفتن باب أشراط الساعة: (حديث: ٤٠٥٤): ٢/١٣٤٣.

الجهل، ويكثر فيها الهرج، والهرج: القتل»، وهكذا رواه البخارى ومسلم، من حديث الأعمش به[1].

وقال ابن ماجه: حدثنا على بن محمد، حدثنا أبو معاوية عن أبى مالك الأشجعى، عن ربعى بن حراش، عن حذيفة بن اليمان قال: قال رسول الله ﷺ: «يدرس الإسلام كما يدرس وشى الثوب، حتى لايدرى ماصيام، ولا صلاة، ولا صدقة، ولا نسك ويسرى على الكتاب فى ليلة، فلا تبقى فى الأرض منه آية؛ وتبقى طوائف من الناس الشيخ الكبير، والعجوز يقولون: أدركنا آباءنا على هذه الكلمة: «لا إله إلا الله». فنحن نقولها. فقال له صلة: ماتغنى عنهم: «لا إله إلا الله» وهم لايدرون ماصلاة، ولا صيام، ولا نسك، ولا صدقة؟ فأعرض عنه حذيفة، ثم ردها عليه ثلاثاً، كل ذلك يعرض عنه حذيفة، ثم أقبل عليه فى الثالثة، فقال: ياصلة تنجيهم من النار ثلاثاً»[2].

وهذا دال على أن العلم قد يرفع من الناس فى آخر الزمان حتى القرآن يسرى عليه من المصاحف، والصدور، ويبقى الناس بلا علم

---

(١) رواه البخارى فى كتاب الفتن باب ظهور الفتن: ٩/ ٦١ ومسلم فى كتاب العلم باب رفع العلم وقبضه وظهور الجهل والفتن فى آخر الزمان: ٨/ ٥٨ وابن ماجه فى كتاب الفتن باب ذهاب القرآن والعلم: (حديث: ٤٠٥٠): ٢/ ١٣٤٥).

(٢) رواه ابن ماجه فى كتاب الفتن باب ذهاب القرآن والعلم: (حديث: ٤٠٤٩): ٢/ ١٣٤٤، ١٣٤٥. «ويدرس الإسلام»: أى يصير عتيقاً، «الوشى»: النقش «ويسرى على الكتاب فى ليلة»: أى يذهب بالليل.

وإنما الشيخ الكبير، والعجوز المسنة، يخبرون أنهم أدركوا الناس، وهم يقولون: «لا إله إلا الله»، فهم يقولونها على وجه التقرب، إلى الله تعالى، فهى نافعة لهم، وإن لم يكن عندهم من العمل الصالح، والعلم النافع غيرها.

والمقصود أن العلم يرفع فى آخر الزمان، ويكثر الجهل، وفى هذا الحديث: (وينزل الجهل) أى ويلهم أهل ذلك الزمان الجهل، وذلك من الخذلان نعوذ بالله منه، ثم لايزالون كذلك فى تزايد من الجهالة والضلالة إلى منتهى الحال. كما جاء فى الحديث الذى أخبر به الصادق المصدوق فى قوله: «لاتقوم الساعة على أحد يقول: الله الله، ولا تقوم إلا على شرار الناس»[1].

* * *

(١) روى شطره الأول مسلم فى كتاب الإيمان باب ذهاب الإيمان آخر الزمان: ١/٩١ وروى شطره الثانى فى كتاب الفتن وأشراط الساعة باب قرب الساعة: ٨/٢٠٨ ورواه هذا الشطر أيضاً ابن ماجه مطولا فيه باب شدة الزمان: (حديث: ٤٠٣٩): ٢/١٣٤٠.

ذكر شرور تحدث فى هذه الأمة فى آخر الزمان

وإن كان قد وجد بعضها فى زماننا أيضاً

قال أبو عبد الله بن ماجه رحمه الله، فى كتاب: (الفتن) من سننه.

حدثنا محمود بن خالد الدمشقى، حدثنا سليمان بن عبد الرحمن أبو أيوب، عن ابن أبى مالك، عن أبيه، عن عطاء بن أبى رباح، عن عبد الله بن عمر قال: أقبل علينا رسول الله ﷺ: «يامعشر المهاجرين خمس خصال إذا ابتليتم بهن، وأعوذ بالله أن تدركوهن: لم تظهر الفاحشة فى قوم قط، حتى يعلنوا بها، إلا فشا فيهم الطاعون، والأوجاع التى لم تكن مضت فى أسلافهم الذين مضوا، ولم ينقصوا المكيال والميزان، إلا أخذوا بالسنين وشدة المئونة، وجور السلطان عليهم، ولم يمنعوا زكاة أموالهم إلا منعوا القطر من السماء، ولولا البهائم لم يمطروا، ولم ينقضوا عهد الله، وعهد رسوله إلا سلط الله عليهم عدواً من غيرهم، فأخذوا بعض مافى أيديهم، وما لم تحكم أئمتهم بكتاب الله ويتخيروا مما أنزل الله إلا جعل الله بأسهم بينهم» تفرد به ابن ماجه؛ وفيه غرابة[1].

---

(١) رواه ابن ماجه فى كتاب الفتن باب العقوبات: (حديث: ٤٠١٩): ٢/١٣٣٢، ١٣٣٣. و «السنين»: القحط. و «القطر» المطر.

وقال الترمذى:

حدثنا صالح بن عبد الله، حدثنا الفرج بن فضالة أبو فضالة الشامى، عن يحيى بن سعد، عن محمد بن عمر بن على، عن على بن أبى طالب قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا فعلت أمتى خمس عشرة خصلة، حل بها البلاء»، قيل: وما هى يارسول الله؟ قال: «إذا كان المغنم دولا، والأمانة مغنماً، والزكاة مغرماً، وأطاع الرجل زوجته، وعق أمه؛ وبر صديقه؛ وجفا أباه، وارتفعت الأصوات فى المساجد وكان زعيم القوم أرذلهم، وأكرم الرجل مخافة شره، وشربت الخمور؛ ولبس الحرير، واتخذت القينات، والمعازف، ولعن آخر هذه الأمة أولها فليرتقبوا، عند ذلك ريحاً حمراء، أو خسفاً، أو مسخاً» ثم قال الترمذى هذا حديث غريب لانعرفه من حديث على إلا من هذا الوجه، ولا نعلم أحداً روى هذا الحديث عن يحيى بن سعيد الأنصارى غير الفرج بن فضالة، وقد تكلم فيه بعض أهل العلم من قبل حفظه عنه. وقد روى عنه وكيع وغير واحد من الأئمة[1].

---

(١) رواه الترمذى فى أبواب الفتن باب ماجاء فى أشراط الساعة: (حديث: ٣٠٨): ٦/٤٦٢٥ - ٤٥٨.

وقوله. «إذا كان المغنم - دولا»: أى أن الغنيمة تكون لقوم دون قوم وذلك عندما يستأثر بها الأغنياء وأصحاب المناصب كصنيع أهل الجاهلية وذوى العدوان - وقوله: «والأمانة مغنما»: أى بأن يذهب الناس بودائع بعضهم وأماناتهم فيتخذوها كالمغانم يغنمونها ويجحدون كونها أمانة لديهم، وقوله: «والزكاة مغرما» أى يشق على من تجب عليه الزكاة أداؤها فيعد إخراجها غرامة. وقوله: «واتخذت القيان والمعازف». القيان المغنيات والمعازف: هى الدفوف وغيرها من آلات اللهو.

وقال الحافظ أبو بكر البزار:

حدثنا محمد بن الحسين القدسي، حدثنا يونس بن أرقم، حدثنا إبراهيم بن عبد الله بن حسن، عن زيد بن على بن الحسن، عن أبيه عن جده، عن على بن أبى طالب رضى الله عنهم، قال: صلى بنا رسول الله ﷺ، صلاة الصبح، فلما صلى صلاته ناداه رجل: متى الساعة؟ فزبره رسول الله ﷺ، وانتهره، وقال: (اسكت) حتى إذا أسفر رفع طرفه إلى السماء، فقال: (تبارك رافعها، ومدبرها). ثم رمى ببصره إلى الأرض فقال: (تبارك داحيها، وخالقها) ثم قال رسول الله ﷺ: (أين السائل عن الساعة)؟ فجثا الرجل على ركبتيه، فقال: أنا، بأبى وأمى سألتك؟ فقال: (ذلك عند حيف الأئمة، وتصديق بالنجوم وتكذيب بالقدر، وحتى تتخذ الأمانة مغنماً، والصدقة مغرماً، والفاحشة زيادة، فعند ذلك يهلك قومك). ثم قال البزار: لانعرفه إلا من هذا الوجه؛ ويونس بن أرقم كان صادقاً روى عنه الناس، وفيه شيعية شديدة[1].

ثم قال الترمذى: حدثنا على بن محمد، أنا محمد بن يزيد، عن المستلم بن سعيد، عن رميح الجذامى عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا اتخذ الفيء دولا، والأمانة مغنماً، والزكاة مغرماً،

---

(١) رواه الهيثمى فى كتاب الفتن باب ثان فى أمارات الساعة وقال: رواه البزار وفيه من لم أعرفهم: ٧/٣٢٨. «فزبره»: زجره. «أسفر»: أى وضح، وانكشف النهار. «جثا»: جلس.

وتعلم لغير الدين، وأطاع الرجل امرأته، وعق أمه؛ وأدنى صديقه، وأبعد أباه؛ وظهرت الأصوات فى المساجد؛ وساد القبيلة فاسقهم، وكان زعيم القوم أرذلهم ، وأكرم الرجل مخافة شره، وظهرت القينات والمعازف، وشربت الخمور؛ ولعن آخر هذه الأمة أولها، فليرتقبوا عند ذلك ريحاً حمراء، وخسفاً ومسخاً ؛ وقذفاً وآيات تتابع كنظام بال قطع سلكه فتتابع». ثم قال هذا حديث غريب لانعرفه إلا من هذا الوجه[1] .

حدثنا عباد بن يعقوب الكوفى، حدثنا عبد الله بن عبد القدوس، عن الأعمش، عن هلال بن يساف، عن عمران بن حصين، أن رسول الله ﷺ قال: «فى هذه الأمة خسف، ومسخ، وقذف». فقال رجل من المسلمين: ومتى ذلك يارسول الله؟ قال: «إذا ظهرت القيان، والمعازف، وشربت الخمور» ثم قال هذا حديث غريب .

وروى هذا الحديث عن الأعمش عن عبد الرحمن بن سابط عن النبى ﷺ مرسلاً[2] .

* * *

(١) رواه الترمذى فى أبواب الفتن باب ماجاء فى أشراط الساعة: (حديث: ٢٣٠٨): ٦/٤٥٦، ٤٥٧ قوله وآيات تتابع: أى يتبع بعضها بعضاً. وقوله كنظام بال قطع سلكه: أى كعقد قديم قطع خيطه فتتابع مافيه من الخرز سقوطاً.

(٢) رواه الترمذى بالكتاب والباب السابقين: (حديث: ٢٣٠٩): ٦/٤٥٨.

المهـدى

الذى يكون فى آخر الزمان، وهو أحد الخلفاء الراشدين، والأئمة المهديين.

وليس هو بالمنتظر الذى تزعمه الرافضة، وترتجى ظهوره من سرداب سامراء. فإن ذلك مالا حقيقة له، ولا عين ولا أثر، ويزعمون أنه محمد بن الحسن بن العسكرى، وأنه دخل السرداب وعمره خمس سنين.

وأما ماسنذكره، فقد نطقت به الأحاديث المروية عن رسول الله ﷺ، أنه يكون فى آخر الدهر، وأظن ظهوره يكون قبل نزول عيسى بن مريم، كما دلت على ذلك الأحاديث.

* قال الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى: حدثنا حجاج، وأبو نعيم قالا: حدثنا فطر، عن القاسم بن أبى بزة، عن أبى الطفيل، قال: حجاج: سمعت علياً يقول: قال رسول الله ﷺ: «لو لم يبق من الدنيا إلا يوم، لبعث الله رجلاً منا يملؤها عدلاً، كما ملئت جوراً» وقال أبو نعيم: «رجل منى» وقال مرة يذكره: عن حبيب، عن أبى

الطفيل ، عن على رضى الله عنه عن النبى ﷺ ، رواه أبو داود ، عن عثمان بن أبى شيبة ، عن أبى نعيم الفضل بن دكين[1] .

وقال الإمام أحمد : حدثنا فضل بن دكين ، حدثنا ياسين العجلى ، عن إبراهيم بن محمد بن الحنفية ، عن أبيه ، عن على قال : قال رسول الله ﷺ : « المهدى منا أهل البيت ، يصلحه الله فى ليلة » . ورواه ابن ماجه : عن عثمان بن أبى شيبة ، عن أبى داود الحفرى ، عن ياسين العجلى ، وليس هو ياسين بن معاذ الزيات ، ضعيف ، وياسين العجلى هذا أوثق منه[2] .

وقال أبو داود : وحدثت عن هارون بن المغيرة ، حدثنا عمرو بن أبى قيس ، عن شعيب بن خالد ، عن أبى إسحاق قال : قال على — ونظر إلى ابنه الحسن — فقال : إن ابنى هذا سيد كما سماه رسول الله ﷺ ، وسيخرج من صلبه رجل يسمى باسم نبيكم ﷺ ، يشبهه فى الخلق ، ولا يشبهه فى الخلق ، ثم ذكر قصة ، يملأ الأرض عدلاً »[3] .

---

(١) رواه الإمام أحمد فى مسنده : ١ / ٩٩ وأبو داود بنحوه فى كتاب أول المهدى (حديث : ٤٢٦٣) : ١١ / ٣٧٢ ، ٣٧٣ .

(٢) رواه الإمام أحمد فى مسنده : ١ - ٨٤ وابن ماجه فى كتاب الفتن باب خروج المهدى : (حديث : ٤٠٨٥) : ٢ / ١٣٦٧ وذكره البخارى فى التاريخ الكبير وقال : فى إسناده نظر . ١ / ٣١٧ ومعنى : (يصلحه الله فى ليلة) أى يهيئه لنشر العدل يضعه تحت لواء رضاه سريعاً .

(٣) انظر « أبو داود » فى : كتاب المهدى (حديث : ٤٢٦٩) : ١١ / ٣٨١ .

وقد عقد أبو داود السجستانى رحمه الله تعالى: (كتاب المهدى مفرداً) فى سننه، فأورد فى صدره حديث جابر بن سمرة، عن رسول الله ﷺ: «لايزال هذا الدين قائماً حتى يكون عليكم اثنا عشر خليفة، كلهم يجتمع عليه الأمة (وفى رواية) لايزال هذا الدين عزيزاً إلى اثنى عشر خليفة» قال: فكبر الناس، وضجوا ثم قال كلمة خفية، فقلت لأبى: ماقال؟ قال: قال: (كلهم من قريش)، وفى رواية قال: فلما رجع إلى بيته أتته قريش، فقالوا: ثم يكون ماذا؟ قال (ثم يكون الهرج) ثم روى أبو داود من حديث سفيان الثورى، وأبى بكر بن عياش، وزائدة، وفطر، ومحمد بن عبيد، كلهم، عن عاصم ابن أبى النجود، وهو ابن بهدلة، عن زر بن حبيش، عن عبد الله - هو ابن مسعود - عن النبى ﷺ قال: «لو لم يبق من الدنيا إلا يوم» قال زائدة: «لطول ذلك اليوم» ثم اتفقوا «حتى يبعث فيه رجل منى، أو من أهل بيتى، يواطىء اسمه اسمى، واسم أبيه اسم أبى)، زاد فى الحديث فطر: «يملأ الأرض قسطاً، وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً»، وقال فى حديث سفيان: «لاتذهب، أو لاتنقضى الدنيا حتى يملك رجل من أهل بيتى، يواطىء اسمه اسمى[1]، وهكذا رواه أحمد عن عمر بن عبيد، وعن سفيان بن عيينة، ومن حديث سفيان الثورى كلهم عن عاصم به.

---

(١) رواه أبو داود مفرقاً فى كتاب المهدى: (حديث: ٤٢٥٩، ٤٢٦٢): ١١ - ٢٦١ - ٣٧١ والهرج: الفتنة والقتال.

ورواه الترمذى من حديث سفيان به، وقال حسن صحيح، قا الترمذى: وفى الباب عن على، وأبى سعيد، وأم سلمة، وأبى هريرة.

ثم قال الترمذى: حدثنا عبد الجبار بن العلاء العطار حدثنا سفيان ابن عيينه عن عاصم، عن زر عن عبد الله، عن النبى ﷺ قال: «يلى رجل من أهل بيتى، يواطئ اسمه اسمى» قال عاصم: أنا أبو صالح، عن أبى هريرة قال: «ولو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطول الله ذلك اليوم، حتى يلى» هذا حديث حسن صحيح[1].

وقال أبو داود حدثنا سهل بن تمام بن بزيع، حدثنا عمران القطان، عن قتادة، عن أبى نضرة، عن أبى سعيد قال: قال رسول الله ﷺ: «المهدى منى، أجلى الجبهة، أقنى الأنف، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت جوراً وظلماً، ويملك سبع سنين»[2].

* وقال أبو داود: حدثنا أحمد بن إبراهيم، حدثنا عبد الله بن جعفر الرقى، حدثنا أبو المليح الحسن بن عمر، عن زياد بن بيان، عن على بن نفيل، عن سعيد بن المسيب، عن أم سلمة قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «المهدى من عترتى، من ولد فاطمة».

---

(١) رواه الترمذى فى أبواب الفتن باب ماجاء فى المهدى: (حديث: ٢٢٣١، ٣٣٢): ٦/٤٨٤ - ٤٨٧.

(٢) رواه أبو داود فى كتاب المهدى: (حديث: ٤٢٦٥): ١١/٣٧٥ وقوله: «أجلى الجبهة»: أى منحسر الشعر فى مقدم رأسه، وقوله: «أقنى الأنف»: المقصود به طول الأنف ودقة فى طرفه مع ارتفاع فى وسطه.

قال عبد الله بن جعفر: سمت أبا المليح يثنى على على بن نفيل، ويذكر منه صلاحاً.

ورواه ابن ماجه عن أبى بكر بن أبى شيبة، عن أحمد بن عبد الملك عن أبى المليح الرقى، عن زياد بن بيان به[1].

وقال أبو داود: حدثنا محمد بن المثنى، حدثنا معاذ بن هشام، حدثنى أبى، عن قتادة، عن صالح أبى الخليل، عن صاحب له، عن أم سلمة زوج النبى ﷺ عن النبى ﷺ قال: يكون اختلاف عند موت خليفة، فيخرج رجل من أهل المدينة هارباً إلى مكة، فيأتيه ناس من أهل مكة، فيخرجونه، وهو كاره، فيبايعونه بين الركن والمقام، ويبعث إليه بعث من الشام فيخسف بهم بالبيداء، بين مكة والمدينة، فإذا رأى الناس ذلك أتاه أبدال الشام، وعصائب أهل العراق، فيبايعونه ثم ينشأ رجل من قريش أخواله كلب، فيبعث إليهم بعثاً فيظهرون عليهم وذلك بعث كلب، والخيبة لمن لم يشهد غنيمة كلب فيقسم المال، ويعمل فى الناس بسنة نبيهم سنين، ثم يتوفى، ويصلى عليه المسلمون»[2].

---

(١) رواه أبو داود فى كتاب المهدى: (حديث: ٤٢٦٤): ١١/٣٧٣، ٣٧٤ وابن ماجه مختصراً فى كتاب الفتن: باب خروج المهدى: (حديث: ٤٠٨٦): ٢/١٣٦٨.
وقوله: «المهدى عترتى»: أى من أخص أقاربى.

(٢) رواه أبو داود فى كتاب المهدى: (حديث: ٤٢٦٦): ١١/٣٧٥- ٣٧٨ قوله: «ويبعث إليه بعث من الشام» أى يرسل إلى حربه جيش من الشام وقوله: «بالبيداء»: هى موضع بين مكة والمدينة. والبيداء: الصحراء «فإذا رأى الناس ذلك» أى ماذكر من

وقال أبو داود: قال هارون - يعنى ابن المغيرة - حدثنا عمرون بن أبى قيس، عن مطرف بن طريف، عن أبى الحسن، عن هلال بن عمرو، سمعت علياً يقول: قال رسول الله ﷺ «يخرج رجل من وراء النهر، يقال له: الحارث بن حراث على مقدمته رجل يقال له: منصور، يوطىء، أو يمكن لآل محمد، كما مكنت قريش لرسول الله ﷺ، وحجبت عن كل مؤمن، نصرته أو إجابته».

وقال ابن ماجه: حدثنا حرملة بن يحيى المصرى وإبراهيم بن سعيد الجوهرى قالا: حدثنا أبو صالح عبد الغفار بن داود، حدثنا ابن لهيعة عن أبى زرعة عمرو ابن جابر الحضرمى، عن عبد الله بن الحرث بن جزء الزبيدى قال: قال رسول الله ﷺ: «يخرج ناس من المشرق، فيوطئون للمهدى» يعنى سلطانه[1].

وقال ابن ماجه: حدثنا عثمان بن أبى شيبة، حدثنا معاوية بن هشام حدثنا على بن صالح، عن زيد بن أبى زياد، عن إبراهيم، عن علقمة

= خرق العادة وما جعل للمهدى من العلامة. «أتاه أبدال الشام» هم الأولياء والعباد. «وعصائب أهل العراق» أى خيارهم يأتون لبيعته وقوله: «ثم ينشأ رجل من قريش أخواله كلب... ألخ الحديث»: أى يظهر رجل من قريش أخواله كلب فينازع المهدى فى أمره ويستعين عليه بأخواله من بنى كلب فيبعث جيشاً إلى المبايعين للمهدى فيغلب المبايعون للمهدى على ذلك الجيش ويعمل المهدى فى الناس بسنة النبى ﷺ ويلقى الإسلام بجيرانه إلى الأرض أى يستقر قراره ويستقيم.

(١) رواه ابن ماجه فى كتاب الفتن باب خروج المهدى: (حديث: ٣٠٨٨): ٢/١٣٦٨.

عن عبد الله قال: بينما نحن عند رسول الله ﷺ، إذ أقبل فتية من بنى هاشم، فلما رآهم رسول الله ﷺ، اغرورقت عيناه، وتغير لونه، فقلت: مانزال نرى فى وجهك شيئاً نكرهه؟ «إنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا، وإن أهل بيتى سيلقون بعدى بلاء شديداً، وتطريداً حتى يأتى قوم من قبل المشرق، معهم رايات سود» فيسألون الخير، فلا يعطون، فيقاتلون، فينصرون فيعطون ماسألوا، فلا يقبلونه، حتى يدفعوها إلى رجل من أهل بيتى فيملأها قسطاً، كما ملئوها جوراً، فمن أدرك ذلك منكم، فليأتهل ولو حبوا على الثلج»[1].

ففي هذا السياق إشارة إلى ملك بنى العباس كما تقدم التنبيه على ذكر ذلك عند ابتداء ذكر ولايتهم فى سنة اثنتين وثلاثين ومائة، وفيه دلالة على أن يكون المهدى بعد دولة بنى العباس، وأنه يكون من أهل البيت من ذرية فاطمة بنت رسول الله ﷺ ثم من ولد الحسن لا الحسين كما تقدم النص على ذلك فى الحديث المروى عن ابن أبى طالب[2] والله أعلم.

---

(١) رواه ابن ماجه فى الكتاب والباب السابقين: (حديث: ٤٠٨٢): ٢/١٣٦٦ والحبو: هو المشى على اليدين والركبتين وذلك صعب جداً سيما على الثلج لكن يكون سهلاً فى طاعة الله عز وجل.

(٢) انظر الحديث وتخريجه فى ص: ٢٨.

وقال ابن ماجه: حدثنا محمد بن يحيى، وأحمد بن يوسف قالا: حدثنا عبد الرزاق، عن سفيان الثورى، عن خالد الحذاء، عن أبى قلابة عن أبى أسماء الرحبى، عن ثوبان قال: قال رسول الله ﷺ: «يقتل عند كنزكم ثلاثة، كلهم ابن خليفة، ثم لاتصير إلى واحد منهم، ثم تطلع الرايات السود من قبل المشرق، فيقتلونكم قتلاً لم يقتله قوم» ثم ذكر شيئاً لاأحفظه، فقال: «فإذا رأيتموه فبايعوه، ولو حبواً على الثلج، فإنه خليفة الله المهدى» تفرد به ابن ماجه، وهذا إسناد قوى صحيح[1].

والمراد بالكنز المذكور فى هذا السياق: كنز الكعبة، يقتتل عنده ليأخذوه ثلاثة من أولاد الخلفاء، حتى يكون آخر الزمان فيخرج المهدى، ويكون ظهوره من بلاد المشرق، لا من سرداب سامراء كما يزعمه جهلة الرافضة من أنه موجود فيه الآن، وهم ينتظرون خروجه فى آخر الزمان، فإن هذا نوع من الهذيان، وقسط كبير من الخذلان شديد من الشيطان. إذ لادليل على ذلك ولا برهان، لا من كتاب ولا سنة، ولا معقول صحيح، ولا استحسان.

والمقصود أن المهدى الممدوح الموعود بوجوده فى آخر الزمان، يكون أصل ظهوره، وخروجه من ناحية المشرق، ويبايع له عند البيت، كما دل على ذلك بعض الأحاديث.

---

(١) رواه ابن ماجه فى الكتاب والباب السابقين: (حديث: ٤٠٨٤): ٢/١٣٦٧.

وفى زمانه تكون الثمار كثيرة، والزروع غزيرة، والمال وافر والسلطان قاهراً، والدين قائماً، والعدو رغماً، والخير فى أيامه دائماً.

وقال الإمام أحمد: حدثنا خلف بن الوليد، حدثنا عباد بن عباد، حدثنا مجالد بن سعيد عن أبى الوداك، عن أبى سعيد قال: قلت: والله مايأتى علينا أمير إلا وهو شر من الماضى، ولا عام إلا وهو شر من الماضى، قال: لولا شىء سمعته من رسول الله ﷺ يقول: «إن من أمرائكم أميراً يحثو المال حثواً، ولا يعده عداً. يأتيه الرجل يسأله فيقول خذ، فيبسط ثوبه فيحثو فيه» وبسط رسول الله ﷺ ملحفة غليظة كانت عليه، يحكى صنع الرجل، ثم جمع إليه أكنافها قال: «فيأخذه ثم ينطلق»[1]. تفرد به أبو داود أحمد من هذا الوجه.

فأما الحديث الذى رواه ابن ماجه فى سننه حيث قال رحمه الله تعالى: حدثنا يونس بن عبد الأعلى، حدثنا محمد بن إدريس الشافعى، حدثنى محمد بن خالد الجندى، عن أبان بن صالح، عن الحسن، عن أنس بن مالك، أن رسول الله ﷺ قال: «لايزداد الأمر إلا شدة، ولا الدنيا إلا إدباراً، ولا الناس إلا شحاً، ولا تقوم

---

(١) رواه الإمام أحمد فى مسنده: ٣/٩٨ وقوله: «يحثو المال حثواً»: أى يغترف منه بيديه اغترافاً. وقوله: «ثم جمع إليه أكنافها» أى ضم إليه جوانبها. والأكناف جمع كنف، وهو الجانب.

الساعة إلا على شرار الناس، ولا المهدى إلا عيسى ابن مريم»[1] فإنه حديث مشهور بمحمد بن خالد الجندى الصنعانى المؤذن، شيخ الشافعى، وروى عنه غير واحد أيضاً، وليس هو بمجهول كما زعمه الحاكم، بل قد روى عن ابن معين أنه وثقه، ولكن من الرواة من حدث به عنه، عن أبان بن أبى عياش، عن الحسن البصرى مرسلاً، وذكر ذلك شيخنا فى التهذيب عن بعضهم، أنه رأى الشافعى فى المنام، وهو يقول كذب على يونس بن عبد الأعلى، ليس هذا من حديثى.

قلت يونس بن عبد الأعلى الصدفى من الثقات، لايطعن فيه بمجرد منام، وهذا الحديث فيما يظهر ببادىء الرأى، مخالف للأحاديث التى أوردناها فى إثبات مهدى غير عيسى بن مريم، إما قبل نزوله كما هو الأظهر - والله أعلم - وإما بعده، وعند التأمل لاينافيها، بل يكون المراد من ذلك: أن المهدى حق، المهدى هو عيسى بن مريم، ولا ينفى ذلك أن يكون غيره مهدياً أيضاً، والله أعلم

* * *

(١) رواه ابن ماجه فى كتاب الفتن باب شد الزمان: (حديث: ٤٠٣٩): ٢/ ١٣٤٠ وقوله: «لايزداد الأمر إلا شدة»: أى التمسك بالدين والسنة لقلة الأعوان وكثرة المخالفين.

ذكرُ أنواع مِن الفِتن

(وقعت، وستكثر، وتتفاقم فى آخر الزمان)

قال البخارى: حدثنا مالك بن إسماعيل، حدثنا ابن عيينة، أنه سمع الزهرى، عن عروة، عن زينب بنت أم سلمة، عن أم حبيبة، عن زينب بنت جحش أنها قالت: استيقظ رسول الله ﷺ من النوم محمراً وجهه، يقول: «لا إله إلا الله، ويل للعرب من شر قد اقترب، فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج، مثل هذه» وعقد سفيان تسعين، أو مائة: قيل أنهلك، وفينا الصالحون؟ قال: «نعم إذا كثر الخبث».

وهكذا رواه مسلم، عن عمرو الناقد، عن سفيان بن عيينة به قال: «وعقد سفيان بيده عشرة، وكذلك رواه عن حرملة، عن ابن وهب، عن يونس، عن الزهرى به، وقال: وحلق بأصبعيه الإبهام والتى تليها، ثم رواه عن أبى بكر بن أبى شيبة، وسعيد بن عمرو وزهير بن حرب، وابن أبى عمر، عن سفيان، عن الزهرى، عن زينب، عن حبيبة، عن أم حبيبة، عن زينب فاجتمع فيه تابعيان وربيبتان وزوجتان أربع صحابيات رضى الله عنهن[1].

---

(١) رواه البخارى فى كتاب الفتن باب قوله النبى ﷺ: «ويل للعرب من شر قد اقترب» =

وقال البخارى حدثنا موسى بن إسماعيل، حدثنا وهيب حدثنا ابن طاوس، عن أبيه، عن أبى هريرة، عن النبى ﷺ قال: «فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج، مثل هذه» وعقد وهيب تسعين.

وكذلك رواه مسلم من حديث وهيب مثله[1]، وروى البخارى من حديث الزهر، عن هند بنت الحارث الفراسية، أن أم سلمة، زوج النبى ﷺ قالت: استيقظ النبى ﷺ، ذات ليلة فزعاً يقول: «سبحان الله، ماذا أنزل الليلة من الخزائن، وماذا أنزل من الفتن، من يوقظ صواحب الحجرات- يريد أزواجه لكى يصلين، رب كاسية فى الدنيا، عارية فى الآخرة[2].

ثم روى البخارى، ومسلم من حديث الزهرى، عن عروة، عن أسامة بن زيد قال: أشرف النبى ﷺ، على أطم من آطام المدينة، فقال: «هل ترون ماأرى»؟ قالوا: لا. قال: «فإننى لأرى الفتن تقع

= ٩/ ٦٠ ومسلم فيه باب اقتراب الفتن وفتح ردم يأجوج ومأجوج: ٨/ ١٦٥، ١٦٦ وقوله «ردم يأجوج ومأجوج»: هو السد العظيم الذى ورد فى سورة الكهف فى قوله تعالى: ﴿فأعينونى بقوة أجعل بينكم وبينهم: رَدْماً﴾ وقوله: «إذا كثر الخبث»: أى إذا كثر الفسوق والفجور والمعاصى مطلقاً فقد حصل الهلاك. والربيبتان: هما: زينب بنت أم سلمة، وحبيبة بنت أم حبيبة، ربيتا رسول الله ﷺ.

(١) رواه البخارى فى كتاب الفتن باب يأجوج ومأجوج: ٩/ ٧٧ ومسلم المشار إليه فى الحديث السابق.

(٢) رواه البخارى بنحوه فى كتاب العلم باب العلم والعظة بالليل: ١/ ٣٩، ٤٠.

فى بيوتكم، كوقع القطر»[1].

وروى البخارى: من حديث الزهرى، عن سعيد، عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال: «يتقارب الزمان، وينقص العلم ويلقى الشح، وتظهر الفتن، ويكثر الهرج» قالوا: يارسول الله أيما هو؟ قال «القتل، القتل» ورواه أيضاً عن الزهرى، عن حميد وعن أبى هريرة، ثم رواه من حديث الأعمش، عن شقيق عن عبد الله بن مسعود، وأبى موسى[2].

وقال البخارى: حدثنا محمد بن يوسف، حدثنا سفيان، عن الزبير بن عدى قال: أتينا أنس بن مالك، فشكونا إليه مانلقى من الحجاج، فقال: اصبروا فإنه: «لايأتى على الناس زمان إلا الذى بعده أشر منه، حتى تلقوا ربكم» سمعته من نبيكم ﷺ:

ورواه الترمذى من حديث النووى، وقال حسن صحيح[3] وهذا الحديث يعبر عنه العوام بلفظ آخر: كل عام ترذلون.

---

(١) رواه البخارى فى كتاب الفتن باب قوله ﷺ: «ويل للعرب من شر قد اقترب»: ٩/٦٠، ومسلم فيه باب نزول الفتن كمواقع القطر: ٨/١٦٨ قوله: أشرف على أطم: أى علا وارتفع على قصر أو حصن وقوله: «كوقع القطر»: التشبيه هنا يفيد الكثرة والعموم أى أنها كثيرة وتعم الناس جميعاً.

(٢) رواه البخارى فى الكتاب والباب السابقين: ٩/٦١.

(٣) رواه البخارى فى كتاب الفتن باب لايأتى زمان إلا الذى بعده شر منه: ٩/٦١، ٦٢ والترمذى فيه باب ماجاء فى أشراط الساعة: (حديث: ٢٣٠٢): ٦/٤٤٩، والحجاج: هو ابن يوسف الثقفى الأمير المشهور.

وروى البخارى، ومسلم من حديث الزهرى، عن سعيد بن المسيب وعن أبى سلمة، عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: ستكون فتن القاعد فيها خير من القائم، والقائم خير من الماشى، والماشى فيها خير من الساعى، من تشرف لها تستشرفه، ومن وجد فيها ملجأ، أو معاذاً فليعذ به.

ولمسلم عن أبى بكرة نحوه بأبسط منه[1].

وقال البخارى: حدثنا محمد بن كثير، حدثنا سفيان، حدثنا الأعمش، عن زيد بن وهب حدثنا حذيفة قال: حدثنا رسول الله ﷺ حديثين، رأيت أحدهما، وأنا منتظر الآخر، حدثنا: أن الأمانة نزلت فى صدر قلوب الرجال، ثم علموا من القرآن، ثم علموا من السنة، وحدثنا عن رفعها قال: «ينام الرجل النومة، فتقبض الأمانة من قلبه، فيظل أثرها مثل أثر الوكت ثم ينام فتقبض، فيبقى أثرها مثل أثر المجل، كجمر دحرجته على رجلك، فنفط فتراه منتبراً، وليس فيه شىء، فيصبح الناس يتبايعون، ولا يكاد أحد يؤدى الأمانة، فيقال: إن فى بنى فلان رجلاً أميناً، ويقال للرجل ماأعقله!، ماأظرفه!، وما أجلده!، وما فى قلبه مثقال حبة ذرة من إيمان ولقد أتى على زمان وما أبالى أيكم بايعت، إن كان مسلماً رده على الإسلام، وإن كان

---

(١) رواه البخارى فى كتاب الفتن باب تكون فتنة القاعدة فيها خير من القائم: ٩/٦٤ ومسلم فيه باب نزول الفتن كمواقع القطر: ٩/١٦٨ وقوله: «من تشرف لها تستشرفه» أى من تطلع إليها وتعرض لها تقلبه وتصرعه. وقوله: «فليعذ به» أى ليذهب إليه ليعتزل فيه.

نصرانياً رده على ساعيه، وأما اليوم فما كنت أبايع إلا فلاناً وفلاناً.»[1].

وروى البخارى من حديث الزهرى: عن سالم، عن أبيه، ومن حديث الليث، عن نافع، عن ابن عمر، أن رسول الله ﷺ قام إلى جنب المنبر، وهو مستقبل المشرق فقال: «ألا إن الفتنة هاهنا من حيث يطلع قرن الشيطان - أو قال: الشمس» رواه مسلم من حديث الزهرى، عن سالم، عن أبيه، ومن حديث، عن نافع به.

ورواه أحمد من طريق عبد الله بن دينار[2].

وقال البخارى: حدثنا إسماعيل، حدثنى مالك، عن أبى الزناد عن الأعرج، عن أبى هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لاتقوم

---

(١) رواه البخارى فى كتاب الفتن باب إذا بقى حثالة من الناس: ٩/٦٦ ومسلم فى كتاب الإيمان باب رفع الأمانة والإيمان من بعض القلوب وعرض الفتن على القلوب: ١/٨٨، ٨٩ وابن ماجه فى كتاب الفتن باب ذهاب الأمانة: (حديث: ٤٠٥٣): ٢/١٣٤٦ والوكت: الأثر فى الشىء، كالنقطة من غير لونه. والمجل: بفتح الميم وسكون الجيم: هو شىء يشبه البثر يظهر فى الجلد نتيجة العمل بالأشياء الصلبة الخشنة: فنفط: يقال نفطت يده: أى قرحت. أو تجمع فيها بين الجلد واللحم ماء، بسبب العمل. منتبراً: أى مرتفعاً فى جسمك: ساعيه: أى وليه الذى يقوم بأمر الناس.

(٢) رواه البخارى فى كتاب بدء الخلق باب صفة إبليس وجنوده: ٤/١٥٠ وفى باب المناقب: ٤/٢٢٠، وفى كتاب الفتن باب قول النبى ﷺ: «الفتنة من المشرق من حيث يطلع قرنا الشيطان»: ٩/٦٧ ومسلم فيه باب الفتنة من المشرق: ٨/١٨٠ وأحمد فى مسنده: ٢/١٨، ٢٣، ٩٢، ١١١، ١٢١.

ساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول: ياليتنى كنت مكانه»[1].

وقال البخارى: حدثنا أبو اليمان، أنا شعيب عن الزهرى، أخبرنى سعيد بن المسيب، أن أبا هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ: قال: «لاتقوم الساعة حتى تضطرب إليات نساء دوس على ذى الخلصة» وذو الخلصة طاغية دوس التى كانوا يعبدون فى الجاهلية[2]، وقال البخارى: حدثنا عبد الله بن سعيد الكندى، عن عقبة بن خالد، حدثنا عبيد الله، عن خبيث بن عبد الرحمن، عن جده حفص بن عاصم، عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «يوشك الفرات أن يحسر عن كنز من ذهب، فمن حضره فلا يأخذ منه شيئاً» قال عقبة، وحدثنا عبيد الله، حدثنا أبو الزناد، عن الأعرج، عن أبى

---

(١) رواه البخارى فى كتاب الفتن باب لاتقوم الساعة حتى يغبط أهل القبور: ٩/٧٣ ومسلم فيه باب لاتقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء: ٨/١٨٢ وإنما يتمنى الرجل أن يكون مكان الميت لما يرى من تغيير للشريعة أو لما يرى من البلاء والمحن والفتن.

(٢) رواه البخارى فى كتاب الفتن باب تغيير الزمان حتى يعبدوا الأوثان: ٩/٧٣ ومسلم فى باب لاتقوم الساعة حتى تعبد دوس ذا الخلصة: ٨/١٨٢ وقوله عليه السلام: «حتى تضطرب اليات.. إلخ»: أى تتحرك إلياتهن وهى لحم المقعدة، دوس: هى قبيلة من اليمن، وذو الخلصة: بيت فيه أصنام لهم وقيل: هو اسم صنم سمى به زعماً منهم أن من عبده وطاف حوله فهو خالص والمراد: أن بنى دوس سيرتدون ويرجعون إلى عبادة الأصنام فترمل نساؤهم بالطواف حول ذى الخلصة فتتحرك أكفالهم: انظر صحيح مسلم بشرح النووى: ٨/١٨٢ هامش.

هريرة، عن النبى ﷺ مثله إلا أنه قال: «يحسر عن جبل من ذهب»[1].

وكذلك رواه مسلم من حديث عقبة بن خالد من الوجهين، ثم رواه عن قتيبة، عن يعقوب بن عبد الرحمن، عن سهيل عن أبيه، عن أبى هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «لاتقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب، يقتتل الناس عليه، فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون، ويقول كل رجل منهم لعلى أكون أنا الذي أنجو»[2].

قال البخارى: حدثنا أبو اليمان، حدثنا شعيب، حدثنا أبو الزناد عن عبد الرحمن، عن أبى هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «لاتقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان، يكون بينهما مقتلة عظيمة، دعواهما واحدة، وحتى يبعث دجالون كذابون، قريب من ثلاثين، كل يزعم أنه رسول الله، وحتى يقبض العلم، ويكثر الزلازل، ويتقارب الزمان وتظهر الفتن، ويكثر الهرج، وهو القتل، وحتى يكثر المال، فيفيض حتى بهم رب المال من يقبل صدقته، وحتى يعرضه، فيقول الذى يعرضه عليه، لاأرب لى فيه، وحتى يتطاول الناس فى البنيان، وحتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول: ياليتنى مكانه،

---

(١) رواه البخارى فى كتاب الفتن باب خروج النار: ٩/٧٣ وقوله: «يوشك الفرات أن يحسر»: أى يوشك أن ينكشف قاعه لذهاب وجفاف مائه.

(٢) رواه مسلم فى كتاب الفتن وأشراط الساعة باب لاتقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب: ٨/١٧٤.

وحتى تطلع الشمس من مغربها، فإذا طلعت ورآها الناس آمنوا أجمعون، وذلك حين لاينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل، أو كسبت فى إيمانها خيراً، ولتقومن الساعة، وقد انصرف الرجل بلبن لقحته فلا يطعمه، ولتقومن الساعة وهو يليط حوضه، فلا يستقى فيه، ولتقومن الساعة، وقد رفع أكلته إلى فيه فلا يطعمها»[1].

وقال مسلم: حدثنى حرملة بن يحيى التجيبى، حدثنا ابن وهب، حدثنا يونس، عن ابن شهاب، أن أبا أدريس الخولانى قال: قال حذيفة بن اليمان: والله إنى لأعلم الناس بكل فتنة كائنة فيما بينى، وبين الساعة، وما بى إلا أن لايكون رسول الله أسر إلى فى ذلك شيئاً لم يحدثه غيرى، ولكن رسول الله ﷺ، قال وهو يحدث مجلسا أنا فيه عن الفتن، فقال رسول الله ﷺ وهو يعد الفتن منهن ثلاث لايكن يذرن شيئاً ومنهن فتن كرياح الصيف، منها صغار، ومنها كبار، قال حذيفة: فذهب أولئك الرهط كلهم غيرى»[2].

---

(١) رواه البخارى فى كتاب الفتن باب خروج النار: ٩/ ٧٤ وقوله: «لأرب لى فيه»: أى لاحاجة لى فيه. وقوله: «بلبن لقحته فلا يطعمه»: أى ينصرف الرجل بلبن ناقته الحلوب فلا يتذوقه ولا يشربه. وقوله: «يليط حوضه فلا يستقى فيه»: أى يملس حوضه بالطين ولا يلحق أن يشرب فيه.

(٢) رواه مسلم فى كتاب الفتن وأشراط الساعة باب أخبار النبى ﷺ فيما يكون إلى قيام الساعة: ٨/ ١٧٢ وقول حذيفة: مذهب أولئك الرهط كلهم غيرى المقصود به: ذهاب أولئك النفر الذين كانوا معه فى مجلس رسول الله ﷺ عنه تحديثه بهذا الحديث ورحيلهم عن الحياة.

وقال الإمام أحمد: حدثنا أبو عامر، حدثنا أفلح بن سعي
الأنصارى شيخ من أهل قباء من الأنصار، حدثنى عبد الله بن رافع
مولى، أم سلمة قال: سمعت أبا هريرة يقول: سمعت رسول الله ﷺ
يقول: «إن ظالت بك حياة مدة، أوشك أن ترى قوماً يغدون
سخط الله، ويروحون فى لعنته، فى أيديهم مثل أذناب البقر» وأخرج
مسلم. عن محمد بن عبد الله بن نمير، عن زيد بن الحباب، عن أفل
ابن سعيد به [1].

ثم روى عن زهير بن حرب، عن جرير، عن سهيل، عن أبيه ع
أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «صنفان من أهل النار لم أره
بعد: قوم معهم سياط كأذناب البقر، يضربون بها الناس، ونس
كاسيات عاريات، مائلات مميلات، رؤوسهن كأسنمة البخت
المائلة، لايدخلن الجنة، ولا يجدن ريحها، وإن ريحها ليوجد من مسير
كذا، وكذا[2]» وقال أحمد: حدثنا زيد ابن يحيى الدمشقى، حديث
أبو معبد، حدثنا مكحول، عن أنس ابن مالك قال: قيل يارسو

---

(١) رواه مسلم فى كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها باب النار يدخلها الجبارون والج
يدخلها الضعفاء: ٨/١٥٥، ١٥٦ وأحمد فى مسنده: ٢/٣٠٨، ٣٢٣، ٥/٢٥٠

(٢) رواه مسلم فى نفس المكان فى الحديث السابق ومعنى قوله: «كاسيات»: أى بنعمة ا
أو من الثياب، و «عاريات»: من شكر النعمة أو من فعل الخير أو أنها تكشف شيئاً م
بدنها إظهاراً لجمالها، أو أنهن يلبسن ثياباً رقاقاً تصف ماتحتها و «مميلات» عن طاعة ا
والأسنمة: جمع سنام، وهو كتل من الشحم محدبة على ظهر البعير والناقة، والبخت
هى الإبل الخراسانية.

الله، متى ندع الائتمار بالمعروف، والنهى عن المنكر؟ قال: «إذا ظهر فيكم ماظهر فى بنى إسرائيل. إذا كانت الفاحشة فى كباركم، والعلم فى رذالكم، والملك فى صغاركم» رواه ابن ماجه، عن العباس بن لوليد الدمشقى، عن زيد بن يحيى عن الهيثم بن حميد عن أبى معبد حفص بن غيلان، عن مكحول عن أنس، فذكره نحوه[1].

وقال أحمد: حدثنا يحيى بن إسحاق، حدثنا ابن لهيعة، حدثنا أبو يونس عن أبى هريرة، وقال حسن: حدثنا ابن لهيعة، حدثنا يونس، عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «ويل للعرب من شر قد اقترب، قطعاً كالليل المظلم، يصبح الرجل مؤمناً، ويمسى كافراً، يبيع قوم دينهم بعرض من الدنيا قليل المتمسك يومئذ بدينه كالقابض على الجمر، أو قال على الشوك» وقال حسن فى حديثه: «خبط الشوكه[2]».

وقال أحمد: حدثنا أبو جعفر المدايني، حدثنا عبد الصمد بن عوف، عن أبى هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ، يقول لثوبان: «كيف أنت ياثوبان إذا تداعت عليكم الأمم، كتداعيهم إلى قصيعة الطعام يصيبون منه»؟ قال ثوبان: بأبى وأمى يارسول الله، أمن قلة

---

(١) رواه ابن ماجه بنحوه فى كتاب الفتن باب قوله تعالى: ﴿**ياأيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم**﴾: (حديث: ٤٠١٥): ٢/١٣٣١ وأحمد فى مسنده: ٣/١٨٧ والمقصود بقوله: «الفاحشة فى كباركم»: أنها تنتشر وتفشو إلى أن توجد فى الكبار أيضاً، والمراد بالفاحشة: الزنا. وقوله: «والعلم فى رذالكم»: أى فى فساقكم.

(٢) رواه أحمد فى مسنده: ٢/٣٩٠ وخبط الشوكة: مايسقط من شوكها.

بنا؟ قال: «لا، بل أنتم يومئذ كثير، ولكن يلقى فى قلوبكم الوهن
قالوا: وما الوهن يارسول الله؟ قال: «حبكم الدنيا، وكراهيتك
القتال»[1].

وقال الإمام أحمد: حدثنا عبد الرزاق، حدثنا معمر، عن رجل
عن عمرو بن وابصة الأسدى، عن أبيه قال: إنى بالكوفة فى دارى
إذ سمعت على باب الدار: السلام عليكم، أألج؟ فقلت: عليكم السلا
فلج. فلما دخل، فإذا عبد الله بن مسعود.

فقلت ياأبا عبد الرحمن، أية ساعة زيارة هذه، وذلك فى نح
الظهيرة، قال: طال على النهار، فذكرت من أتحدث معه، قال
فجعل يحدثنى عن رسول الله ﷺ، وأحدثه، ثم أنشأ يحدثنى، قال
سمعت رسول الله ﷺ يقول: «تكون فتنة النائم فيها خير من
المضطجع، والمضطجع فيها خير من القاعد، والقاعد فيها خير من
القائم، والقائم خير من الماشى، والماشى خير من الراكب، والراكب
خير من المجرى، قتلاها كلها فى النار». قلت: يارسول الله، ومتى
ذلك؟ قال: «ذلك أيام الهرج». قلت: ومتى أيام الهرج؟ قال
«حين لايأمن الرجل جليسه» قال: قلت: فما تأمرنى إن أدركت
ذلك؟ قال: «اكفف نفسك، ويدك، وادخل دارك» قال: قلت
يارسول الله، أرأيت إن دخل على رجل دارى؟ قال: «فادخل بيتك

(١) رواه الإمام أحمد فى مسنده: ٢/٣٥٩، وقوله: «إذا تداعت عليكم الأمم»: أى يدعو
بعضها بعضاً لمقاتلتكم، وكسر شوكتكم، وسلب ماملكتموه من الديار والأموال وهذ
هو حال المسلمين اليوم و «القصيعة»: تصغير القصعة وهى: وعاء يؤكل فيه.

قال: قلت: أفرأيت إن دخل على بيتى؟ قال: «فادخل مسجدك، واصنع هكذا»، وقبض بيمينه على الكوع، وقل: «ربى الله حتى تموت على ذلك»[1].

قال أبو داود: حدثنا عمرو بن عثمان، حدثنا ابى، حدثنا شهاب ابن خراش، عن القاسم بن غزوان، عن إسحاق بن راشد الجزرى، عن سالم، حدثنى عمرو بن، وابصة، عن أبيه، عن ابن مسعود قال: سمعت رسول الله ﷺ، يقول: فذكر بعض حديث أبى بكرة قال: «قتلاها كلها فى النار» قال فيه: قلت متى ذلك ياابن مسعود؟ قال: «تلك أيام الهرج حيث لايأمن الرجل جليسه» قتل فما تأمرنى إن أدركنى ذلك الزمان؟ قال: «تكف لسانك، ويدك، وتكون حلساً من أحلاس بيتك» قال: يعنى وابصة- فلما قتل عثمان طار مطاره، فركبت حتى أتيت دمشق، فلقيت خريم بن فاتك الأسدى فحلف بالله الذى لا إله إلا هو، لسمعة من رسول الله صلى الله عليه كما حدثنيه ابن مسعود[2].

---

(١) رواه الإمام أحمد فى مسنده: ١/٤٤٨ وعبد الرزاق فى مصنفه فى كتاب الجامع باب الفتن: (حديث: ٢٠٧٢٧): ١١/٣٥٠ والحاكم فيه باب ذكر الهرج: ٤/٤٢٦، ٤٢٧ وقوله: أألج؟: أى أأدخل؟. والدار: لفظ عام يشمل: المحل الذى يجمع البناء والساحة والمنزل المسكون، والبلد والقبيلة أما البيت: فهو المسكن الخاص للشخص.

(٢) رواه أبو داود فى كتاب الفتن باب النهى عن السعى فى الفتنة: (حديث: ٤٢٣٨): ١١/٣٣٥، ٣٣٦ والحلس: هو مايبسط فى البيت من حصير ونحوه تحت كريم المتاع ويقال هو حلس بيته: أى لايبرحه، والمقصود أنه يلزم بيته ولا يبرحه فى أوقات الفتن.

وقال أبو داود: حدثنا عثمان بن أبى شيبة، حدثنا، وكيع، عن عثمان الشحام، حدثنى مسلم بن أبى بكرة، عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: «إنها ستكون فتنة المضطجع فيها خير من الجالس، والجالس فيها خير من القائم، والقائم خير من الماشى، والماشى خير من الساعى» قال: يارسول الله ماتأمرنى؟ قال «من كانت له إبل فليلحق بأرضه» قال: فمن لم يكن له شيء من ذلك؟ قال: «فليعمد إلى سيفه فليضرب بحده على حرة ثم لينجو مااستطاع النجاء» وقد رواه مسلم من حديث عثمان الشحام بنحوه(١).

وقال أبو داود: حدثنا المفضل. عن عياش، عن بكير، عن بسر ابن سعيد، عن حسين بن عبد الرحمن الأشجعى، أنه سمع سعد ابن أبى وقاص، عن النبى ﷺ، فى هذا الحديث، قال: قلت: يارسول الله، أرأيت إن دخل على بيتى، وبسط يده ليقتلنى؟ فقال رسول الله ﷺ: «كن كابن آدم» وتلا يزيد: ﴿**لئن بسطت إلى يدك**﴾ الآية تفرد به أبو داود من هذا الوجه(٢).

---

(١) رواه أبو داود فى الكتاب والباب السابقين: (حديث: ٤٢٣٦): ١١/٣٣٣ و ٣٣٤ ومسلم مطولا بنحوه فى كتاب الفتن باب نزول الفتن كمواقع القطر: ٨/١٦٩ والحرة: هى أرض ذات حجارة سود وقوله: «فليكسر سلاحه كى لايذهب به إلى الحرب لأن تلك الحروب تكون بين المسلمين فلا يجوز حضورها.

(٢) رواه أبو داود فى الموضع السابق: (حديث: ٤٢٣٧): ١١/٣٣٥.

وقال أحمد: حدثنا قتيبة بن سعيد، حدثنا ليث بن سعد، عن عياش بن عباس، عن بكير بن عبد الله، عن بسر بن سعيد أن سعد - ابن أبي وقاص قال عند فتنة عثمان بن عفان: أشهد أن رسول الله ﷺ قال: «إنها ستكون فتنة القاعد فيها خير من القائم، والقائم خير من الماشي، والماشي خير من الساعي» قال: أفرأيت إن دخل بيتي، فبسط يده ليقتلني؟ قال: «كن كابن آدم»، وهكذا رواه مسلم، والترمذي عن قتيبة، عن الليث، عن عياش بن عباس القتباني، عن بكير بن عبد الله الأشج، عن يسر بن سعيد الحضرمي، عن سعد بن أبي وقاص فذكره، وقال هذا حديث حسن[1].

ثم قال أبو داود: حدثنا مسدد، حدثنا عبد الوارث بن سعيد، عن محمد بن حجاة، عن عبد الرحمن بن ثروان، عن هزيل، عن أبي موسى الأشعري قال: قال رسول الله ﷺ: «إن بين يدي الساعة فتناً كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل فيها مؤمناً ويمسي كافراً، ويمسي مؤمناً، ويصبح كافراً، القاعد فيها خير من القائم، والماشي فيها خير من الساعي، فكسروا قسيكم، وقطعوا أوتاركم، واضربوا سيوفكم بالحجارة فإن دخل على أحد منكم، فليكن كخير ابني آدم»[2].

---

(١) رواه الترمذي في أبواب الفتن باب ماجاء أنه فتنة القاعد فيها خير من القائم (حديث: ٢٢٩٠): ٦/٤٣٦، ٤٣٨ وأحمد في مسنده: ١/١٨٥.

(٢) رواه أبو داود في أول كتاب الفتن والملاحم (حديث: ٤١٣٩): ١١/٣٣٧ وقِسِيّكم: جمع قوس وهو من آلات الحرب. والأوتار: هي أوتار القسي.

وقال الإمام أحمد : حدثنا مرحوم، حدثنى أبو عمران الجونى، عن عبد الله بن الصامت، عن أبى ذر قال : ركب رسول الله ﷺ حماراً، وأردفنى خلفه، فقال : «يا أبا ذر، أرأيت إن أصاب الناس جوع شديد، لاتستطيع أن تقوم من فراشك إلى مسجدك كيف تصنع» ؟ قلت : الله ورسوله أعلم . قال : «تعفف» قال : «يا أبا ذر، أرأيت إن أصاب الناس موت شديد» يكون الموت فيه بالعبد «يعنى القبر» كيف تصنع»، أرأيت إن قتل الناس بعضهم بعضاً — يعنى حتى تغرق حجارة الزيت من الدماء — كيف تصنع» ؟ قلت : الله ورسوله أعلم . قال : «اقعد فى بيتك، وأغلق عليك بابك» قال : فإن لم أترك ؟ قال : «فأنت من أنت منهم، فكن فيهم» قال : فاخذ سلاحى ؟ قال : «إذا تشاركهم فيما هم فيه، ولكن إن خشيت أن يروعك شعاع السيف، فألق طرف ردائك على وجهك، يبوء بإثمه، وإثمك» . هكذا رواه الإمام أحمد[1] .

وقال الإمام أحمد : حدثنا وكيع، وحدثنا أبو معاوية، حدثنا

---

(١) رواه الإمام أحمد فى مسنده : ٥/١٤٩ وأبو داود بنحوه فى كتاب الفتن والملاحم، باب النهى عن السعى فى الفتنة : (حديث ٤٢٤١) ١١ — ٣٤٠، ٣٤٣، وابن ماجه فيه. باب التثبت فى الفتنة : (حديث : ٣٩٥٨ : ٢/١٣٠٨) و «البيت فيه بالعبد» أى يكون البيت الذى هو القبر تعادل قيمته قيمة العبد بسبب كثرة الأموات و «حجارة الزيت» : موضع بالمدينة سمى به لسواد الحجارة كأنها طليت بالزيت . و «ان خشيت أن يروعك السيف... ألخ» : أى ان غلبك ضوء السيف وبريقه فغط وجهك حتى يقتلك .

(م ٤ — علامات يوم القيامة)

لأعمش، عن زيد بن وهب، عن عبد الرحمن بن عبد رب الكعبة، ن عبد الله بن عمرو، وكنت جالساً معه، وهو يحدث الناس قال: كنا مع رسول الله ﷺ فى سفر، فنزلنا منزلا، فمنا من يضرب خباءه، ومنا من هو فى جشرة ومنا من ينتضل، إذ نادى منادى رسول الله ﷺ: الصلاة جامعة. قال: فانتهيت إليه، وهو يخطب الناس، ويقول: «أيها الناس، إنه لم يكن نبى قبلى إلا كان حقاً عليه ن يدل أمته على مايعلمه خيراً لهم، وينذرهم مايعلمه شراً لهم، ألا إن عافية هذه الأمة فى أولها، وسيصيب آخرها بلاء وفتن، يرفق بعضها بعضاً، تجىء الفتنة، فيقول المؤمن: هذه مهلكتى ثم تنكشف، ثم تجىء فيقول: هذه، هذه، ثم تجىء، فيقول: هذه هذه، تم تنكشف، فمن أحب أن يزحزح عن النار، ويدخل الجنة فلتدركه منيته، وهو يؤمن بالله؛ واليوم الآخر، ويأتى إلى الناس مايحب أن يؤتى إليه، ومن بايع إماماً فأعطاه صفقة يده، وثمرة قلبه، فليطعه إن استطاع» وقال مرة: «ماستطاع». قال عبد الرحمن: فلما سمعتها دخلت رأسى بين رجلى، وقلت: فإن ابن عمك معاوية يأمرنا أن نأكل أموالنا بيننا بالباطل، وأن نقتل أنفسنا، وقد قال الله تعالى: ﴿يأيها الذين آمنوا لاتأكلوا أموالكم بينكم بالباطل﴾ الآية قال: فجمع يديه فوضعهما على جبهته، ثم نكس هنيهة، ثم رفع رأسه، فقال أطعه فى طاعة الله، واعصه فى معصية الله. قلت له أنت سمعت هذا من رسول الله ﷺ؟ قال: نعم سمعته أذناى، ووعاه قلبى.

ورواه مسلم، وأبو داود، والنسائى، وابن ماجه من حدي
الأعمش به. وأخرجه مسلم أيضاً من حديث الشعبى، عن ع
الرحمن بن عبد رب الكعبة، عن عبد الله بن عمرو بنحوه[1].

وقال أحمد: حدثنا ابن نمير، حدثنا الحسن بن عمرو، عن أ
الزبير عن عبد الله بن عمرو قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إ
رأيتم أمتى تهاب الظالم أن تقول له: إنك الظالم، فقد تودع منهم
وقال رسول الله ﷺ: «يكون فى أمتى خسف، وقذف
ومسخ»[2].

وقال الإمام أحمد: حدثنا يحيى بن إسحاق حدثنا يحيى بن أيوب
حدثنا أبو قبيل قال: كنا عند عبد الله بن عمرو، وسئل أى المدينتي
تفتح أولاً: القسطنطينية، أو رومية؟ قال: فدعا عبد الله بصندوق

---

(١) رواه الإمام أحمد فى مسنده: ٢ - ١٦١، ١٩١ ومسلم فى كتاب الإمارة باب الأ
بالوفاء ببيعة الخلفاء الأول فالأول: ٦ - ١٨ وابن ماجه فى كتاب الفتن باب مايكو
من الفتن: (حديث: ٣٩٥٦)، ٢/١٣٠٦، ١٠٣٧ والنسائى مختصراً فى كتا
البيعة باب ما على من بايع الإمام وأعطاه صفقة يده وثمرة قلبه: ٧ - ١٥٢، ٥٣
وأبو داود مختصراً فى كتاب الفتن: (حديث: ٤٢٢٩): ١١ - ٣١٩، وقوله «ف
جشره» أى مع دوابه، وأصل الجشر الدواب ترعى فى مكان وتبيت فيه، وقوله
«ينتضل» من انتضلوا وتناضلوا إذا ترابوا بالسهام. والآية من سورة النساء: ٢٩

(٢) رواه الإمام أحمد فى مسنده: ٢ - ١٦٣.

حلق، فأخرج منه كتاباً، قال: فقال عبد الله: بينما نحن حول رسول
له ﷺ نكتب، إذ سئل رسول الله ﷺ: أى المدينتين تفتح أولاً:
قسطنطينية، أو رومية؟ فقال رسول الله ﷺ: «مدينة هرقل تفتح
ولاً». يعنى القسطنطينية[1].

* * *

(١) رواه الإمام أحمد فى مسنده: ٢ - ١٧٦.

فصل فى تعدادِ الآيات والأشراط

قال الإمام أحمد: حدثنا حسن، حدثنا خلف - يعنى ابن خليفة
عن أبى جناب، عن أبيه، عن عبد الله بن عمرو قال: دخلت ع
رسول الله ﷺ، وهو يتوضأ وضوءاً مكيثاً، فرفع رأسه، فنظر إ
فقال: «ست فيكم أيتها الأمة: موت نبيكم: قال: فكأنما انتزع قلب
من مكانه، قال رسول الله ﷺ: واحدة. قال: «ويفيض الما
فيكم، حتى إن الرجل ليعطى العشرة آلاف فيظل يسخطها». قا
رسول الله ﷺ: «ثنتين» قال: «وفتنة تدخل بيت كل رج
منكم». قال رسول الله ﷺ: «وموت كقعاص الغنم» قال رسو
الله ﷺ: «أربع» قال: وهدنة تكون بينكم، وبين بنى الأصفر
يجمعون لكم تسعة أشهر، كقدر حمل المرأة، ثم يكونون أول بالغد
منكم قال رسول الله ﷺ: «خمس» قال: «وفتح مدينة» قال رسو
الله ﷺ: «ست» قلت: يارسول الله أى مدينة؟ قال
«قسطنطينية»[1] وهذا الإسناد فيه نظر من جهة رجاله، ولكن
شاهد من وجه آخر صحيح.

---

(١) رواه الإمام أحمد فى مسنده: ٢ - ١٧٤ ووضوءا مكيثا: أى بطيئاً متأنياً غير مستعجل
كقعاص الغنم: داء يكون فى صدورها. وبنى الأصفر: هم الروم.

وقال البخارى: حدثنا الحميدى، حدثنا الوليد بن مسلم، حدثنا عبد الله بن العلاء بن زبر، سمعت بُسْر بن عبد الله، سمع أبا إدريس، سمعت عوف بن مالك رضى الله عنه قال: أتيت رسول الله ﷺ، فى غزوة تبوك، وهو فى قبة أدم، فقال: «اعدد ستاً بين يدى الساعة: موتى، ثم فتح بيت المقدس، ثم موتان يأخذ فيكم كقعاص الغنم، ثم استفاضة المال، حتى يعطى الرجل مائة دينار، فيظل ساخطاً، ثم فتنة لايبقى بيت من العرب إلا دخلته، ثم هدنة تكون بينكم، وبين بنى الأصفر فيغدرون فيأتونكم، تحت ثمانين غاية تحت كل غاية اثنا عشر ألفاً».

ورواه أبو داود، وابن ماجه، وقد صرح البخارى فى روايته بسماع ابن زبر من بسر بن عبيد الله، فالله أعلم[1].

وعند أبى داود، فقلت: أدخل يارسول الله؟ قال: «نعم». قلت: كلى؟ قال: «نعم»، وإنما قلت ذلك من صغر القبة.

وقال الإمام أحمد: حدثنا أبو المغيرة، حدثنا صفوان، حدثنا عبد الرحمن بن جبير بن نفير، عن أبيه، عن عوف بن مالك الأشجعى، قال: أتيت النبى ﷺ، فسلمت عليه، فقال: «عوف»؟ فقلت:

---

(١) رواه البخارى فى باب الجزية والموادعة مع أهل الحرب- باب مايحذر من الغدر ٤- ١٢٣، ١٢٤ وابن ماجه بنحوه فى كتاب الفتن باب أشراط الساعة: (حديث: ٢٠٤٢): ٢- ١٢٤١، ١٣٤٣، «وقبة أدم»: خيمة صغيرة من جلد، «موتان»: داء أو مرض، والغاية، هى الراية، وانظر بقية المعنى فى الصفحة السابقة.

نعم. فقال: «ادخل» قلت: كل أو بعضى؟ قال: «بل كلك» قال: «اعدد ياعوف ستاً بين يدى الساعة، أولهن: موتى» قال: فاستبكيت، حتى جعل رسول الله ﷺ، يسكتنى، قال: «قل: إحدى» قلت: إحدى. قال: والثانية: فتح بيت المقدس. قل: اثنين. والثالثة: موتان فى أمتى يأخذهم مثل قعاص الغنم، قل: ثلاثاً، والرابعة: فتنة تكون فى أمتى، قل: أربعاً، والخامسة: يفيض المال فيكم، حتى إن الرجل ليعطى المائة دينار، فيسخطها. قل: خمساً، والسادسة: هدنة تكون بينكم وبين بنى الأصفر فيسيرون إليكم على ثمانين غاية» قلت: وما الغاية؟ قال: «الراية، تحت كل غاية اثنا عشر ألفاً، فسطاط المسلمين يومئذ فى أرض يقال لها: الغوطة، فى مدينة يقال لها: دمشق» تفرد به أحمد من هذا الوجه[1].

وقال أحمد: حدثنا سليمان، حدثنا إسماعيل أخبرنى العلاء، عن أبيه عن أبى هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «بادروا بالأعمال ستاً: طلوع الشمس من مغربها، والدجال، والدخان، والدابة، وخاصة أحدكم، وأمر العامة».

ورواه مسلم من حديث إسماعيل بن جعفر المدنى به[1].

---

(١) رواه الإمام أحمد فى مسنده: ٦/٢٥ وفسطاط المسلمين: أى حصنهم الذى يتحصنون به. الغوطة: موضع بالشام كثير الماء والشجر.

(٢) رواه مسلم فى كتاب الفتن باب فى بقية من أحاديث الدجال: ٨/٢٠٧ وأحمد فى مسنده: ٢/٣٣٧، ٣٧٢ وقوله ﷺ: «بادروا بالأعمال ستاً» إلخ: أى سابقوا ست =

وقال الإمام أحمد: حدثنا سفيان بن عيينة، عن فرات، عن أبى الطفيل، عن حذيفة بن أسيد قال: اطلع النبى ﷺ علينا، ونحن نتذاكر الساعة، فقال: «وما تذكرون»؟ قالوا: نذكر الساعة. فقال: «إنها لن تقوم حتى تروا عشر آيات: الدخان، والدجال، والدابة، وطلوع الشمس من مغربها، ونزول عيسى بن مريم، ويأجوج ومأجوج، وثلاث خسوف، خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب، وآخر ذلك نار تخرج من قبل عدن تطرد الناس إلى محشرهم»[1].

* * *

= آيات دالة على وجود القيامة قبل وقوعها وحلولها، فإن العمل بعد وقوعها ووجودها لايقبل ولا يعتبر. قوله: «وخاصة أحدكم؛» أى الواقعة التى تخص أحدكم: قيل: يريد الموت وقيل: هى ماتختص به الإنسان من الشواغل المتعلقة فى نفسه. «وأمر العامة»: أى الفتنة التى تعم الناس، أو الأمر الذى يستبد به العوام ويكون من قبلهم دون الخواص من تأمير الأمة.

(١) رواه مسلم فى كتاب الفتن باب فى الآيات التى تكون قبل الساعة: ٨/١٧٩ وأبو داود فى كتاب الملاحم باب أمارات الساعة: (حديث: ٤٢٨٩): ١١/٤٢٦. ٤٣٠ وابن ماجه فى كتاب الفتن باب الآيات: (حديث: ٤٠٥٥): ٢/١٣٤٧ والإمام أحمد فى مسنده: ٤/٦ و «الخسف»: أن يغيب ماعلى الأرض فيها، وفى القرآن الكريم: ﴿فخسفنا به وبداره الأرض﴾ والمحشر: هو المكان الذى يحشر فيه الناس يوم القيامة.

ذكر الملحمة مع الرُّوم

الذى آخره فتح القسطنطينية

وعند ذلك يخرج المسيح الدجال، فينزل المسيح عيسى بن مريم من السماء الدنيا إلى الأرض، على المنارة البيضاء الشرقية بدمشق، وقت صلاة الفجر، كما سيأتى بيان ذلك كله بالأحاديث الصحيحة.

قال الإمام أحمد: حدثنا محمد بن مصعب، هو القرقسانى، حدثنا الأوزاعى، عن حسان بن عطية، عن خالد بن معدان، عن جبير بن نفير، عن ذى مخمر، عن النبى ﷺ قال: «تصالحون الروم صلحاً آمناً، وتغزون أنتم وهم، عدواً من ورائهم، فتسلمون وتغنمون، ثم تنزلون بمرج ذى تلول، فيقوم رجل من الروم، فيرفع الصليب، ويقول: ألا غلب الصليب. فيقوم إليه رجل من المسلمين، فيقتله، فعند ذلك تغدر الروم، وتكون الملاحم، فيجمعون لكم، فيأتونكم فى ثمانين غاية، مع كل غاية عشرة آلاف؟

ثم رواه أحمد عن روح، عن الأوزاعى به، وقال فيه: «فعند ذلك يغدر الروم ويجمعون للملحمة».

وهكذا رواه أبو داود، وابن ماجه من حديث الأوزاعى[1] به.

---

(١) رواه أبو داود بنحوه كتاب الملاحم باب مايذكر من ملاحم الروم: (حديث: ٤٢٧١)=

وقد تقدم فى حديث عوف بن مالك فى صحيح البخارى: «فيأتونكم تحت ثمانين غاية، تحت كل غاية اثنا عشر ألفاً».

وهكذا فى حديث شداد أبى عمار، عن معاذ: «فيسيرون إليكم بثمانين بندا تحت كل بند اثنا عشر ألفاً».

وقال الإمام أحمد: حدثنا إسماعيل، حدثنا أيوب، عن حميد بن هلال، عن أبى قتادة عن يسير بن جابر قال: هاجت ريح حمراء بالكوفة، فجاء رجل ليس له هجيرى إلا ياعبد الله بن مسعود جاءت الساعة؟ قال: وكان متكئاً فجلس، فقال: إن الساعة لاتقوم حتى لايقسم ميراث، ولا يفرح بغنيمة، قال: عدوا، يجمعون لأهل الإسلام ويجمع لهم أهل الإسلام، ونحا بيده نحو الشام: قلت: الروم تعنى؟ قال: نعم. قال: ويكون عند ذاكم القتال ردة شديدة، فيشترط المؤمنون شرطة للموت، لاترجع إلا غالبة، فيقتتلون حتى يحجز بينهم الليل، ويفىء هؤلاء. وهؤلاء كل غير غالب، وتفنى الشرطة، فإذا كان اليوم الرابع نهد إليهم بقية أهل الإسلام، فيجعل الله الدائرة عليهم، فيقتتلون مقتلة. إما قال: لايرى مثلها وإما قال: لم نر مثلها، حتى إن الطائر ليمر بجنباتهم، فما يخلفهم حتى يخر ميتاً، فيتعاد بنو الأب كانوا مائة، فلا يجدونه بقى منهم إلا رجل واحد، فبأى

= ١١/٣٩٧/٣٩٩ وابن ماجه فى كتاب الفتن باب الملاحم: (حديث: ٤٠٨٩) ٢/١٣٦٩ ورواه الإمام أحمد فى مسنده: ٩١٠٤. والمرج: الموضع الذى ترعى فيه الدواب وذى تلول: هى الأماكن المرتفعة.

غنيمة يفرح، أو أى ميراث يقاسم، قال: بينما هم كذلك إذ سمعوا ببأس هو أكبر من ذلك. قال: جاءهم الصريخ أن الدجال قد خلف فى ذراريهم، فيرفضون مافى أيديهم، ويقبلون، فيبعثون عشرة فوارس طليعة، قال رسول الله ﷺ: «إنى لأعلم أسماءهم؛ وأسماء آبائهم، وألوان خيولهم، هم خير فوارس على ظهر الأرض يومئذ» تفرد بإخراجه مسلم فرواه عن أبى بكر بن أبى شيبة، وعلى بن حجر، كلاهما عن إسماعيل بن علية، ومن حديث حماد بن زيد عن أيوب، ومن حديث سليمان بن المغيرة كلاهما عن حميد بن هلال العدوى عن أبى قتادة[1] وقد اختلف فى اسمه، والأشهر ماذكره ابن معين أنه تميم بن نذير، ووثقه، وقال ابن منده، وغيره كانت له صحبة. فالله أعلم.

وتقدم من رواية جبير بن نفير، عن عوف بن مالك فى تعداد الأشراط بين يدى الساعة عن النبى ﷺ: «والسادسة: هدنة تكون بينكم، وبين بنى الأصفر، فيسيرون إليكم فى ثمانين غاية، تحت كل

---

(١) رواه مسلم فى كتاب الفتن باب إقبال الروم فى كثرة القتل عند خروج الدجال ٨/١٧٧، ١٧٨ والإمام أحمد فى مسنده: ١/٣٨٤، ٣٨٥، وليس له هجيرى إلا: أى ليس له دأب ولا شأن إلا أن يقول: ياعبد الله.. إلخ. عدوا يجمعون لأهل الإسلام: أى أعداء يجمعون الجيش والسلاح لقتال المسلمين والردة الشديد: أى الصولة الشديدة، الشرطة: طائفة من الجيش تتقدم للقتال. للموت: للحرب. يفيء: يرجع نهد: أى قام ونهض وتقدم. والصريخ: المستغيث والاستغاثة. والذرارى: الذرية فيرفضون مافى أيديهم: أى يتركونه ويلقونه، والطليعة من الجيش ونحوه: من يبعث أمام الجيوش.

غاية اثنا عشر ألفاً، وفسطاط المسلمين يومئذ في أرض يقال لها الغوطة، في مدينة دمشق»[1].

ورواه أحمد. وروى أبو داود من حديث جبير بن نفير أيضاً. عن أبي الدرداء أن رسول الله ﷺ قال: «إن فسطاط المسلمين يوم الملحمة بالغوطة، إلى جانب مدينة يقال لها دمشق من خير مدائن الشام»[2].

وقال مسلم بن الحجاج: حدثني زهير بن حرب، حدثنا معلى بن منصور، حدثنا سليمان بن هلال، حدثنا سهيل، عن أبيه، عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «لاتقوم الساعة حتى تنزل الروم بالأعماق، أو بدابق، فيخرج إليهم جيش من المدينة من خيار أهل الأرض يومئذ، فإذا تصافوا قالت الروم: خلوا بيننا، وبين الذين سبوا منا نقاتلهم، فيقول المسلمون: والله لانخلي بينكم؛ وبين إخواننا، فيقاتلونهم، فيهزم ثلث لايتوب الله عليهم أبداً، ويقتل ثلثهم أفضل الشهداء عند الله تعالى؛ ويفتتح الثلث لايفتنون أبداً، فيفتتحون القسطنطينية، فبينما هم يقتسمون الغنائم، وقد علقوا سيوفهم بالزيتون، إذ صاح فيهم الشيطان أن المسيح قد خلفكم في أهليكم، فيخرجون وذاك باطل، فإذا جاءوا الشام خرج، فبينما هم يعدون

---

(١) انظر ص ٥٤ هامش (١).

(٢) رواه أبو داود في كتاب الملاحم باب في المعتقل من الملاحم: (حديث: ٤٢٧٧) ١١/٤٠٦ وانظر المعنى في ص ٥٤ هامش (١).

للقتال، يسوون الصفوف، إذ أقيمت الصلاة فينزل عيسى بن مريم، فأمهم فإذا رآه عدو الله ذاب كما يذوب الملح فى الماء، فلو تركه لانذاب حتى يهلك، ولكنه يقتله الله بيده، فيريهم دمه فى حربته»[1].

وقال ابن ماجه: حدثنا على بن ميمون الرقى، حدثنا أبو يعقوب الحنينى، عن كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف، عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله ﷺ: «لاتقوم الساعة حتى يكون أدنى مسالح المسلمين ببولاء، ثم قال: ياعلى» قال: بأبى، وأمى، قال: «إنكم ستقاتلون بنى الأصفر، ويقاتلهم الذين من بعدكم حتى تخرج إليهم روقة الإسلام أهل الحجاز، الذين لايخافون فى الله لومة لائم، فيفتتحون القسطنطينية بالتسبيح، والتكبير، فيصيبون غنائم لم يصيبوا مثلها، حتى يقتسموا بالأترسة، ويأتى آت فيقول: إن المسيح قد خرج فى بلادكم، ألا وهى كذبة، فالآخذ نادم، والتارك نادم[2].

---

(١) رواه مسلم فى كتاب الفتن باب فى فتح قسطنطينية وخروج دجال ونزول عيسى ابن مريم: ٨- ١٧٥، ٢٧٦، والأعماق: موضع من أطراف المدينة ودابق: اسم موضع سوق المدينة: والمراد بالمدينة: حلب وقيل: دمشق وقوله: «إن المسيح قد خلفكم فى أهليكم» يعنى فى دياركم والمراد بالمسيح الدجال سمى بذلك لأن عينه اليسرى ممسوحة وقوله: «فينزل عيسى ابن مريم فأمهم: يعنى المسلمين لأخذ سنة رسولهم قصد الاقتداء به، لأنه يؤمهم ويقتدون به.

(٢) رواه ابن ماجه فى كتاب الفتن باب الملاحم: (حديث: ٤٠٩٤) (٢- ١٣٧٠) وقوله=

وقال مسلم: حدثنا قتيبة حدثنا جرير، عن عبد الملك بن عمير، عن جابر بن سمرة، عن نافع بن عتبة، أن رسول الله ﷺ قال: «تغزون جزيرة العرب، فيفتحها الله، ثم فارس، فيفتحها الله، ثم تغزون الروم، فيفتحها الله، ثم تغزون الدجال، فيفتحه الله»[1].

وقد روى من حديث الليث بن سعد، حدثني موسى بن علي عن أبيه قال: قال المستورد القرشي عند عمرو بن العاص: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «تقوم الساعة، والروم أكثر الناس» فقال له عمرو: أبصر ماتقول؟ قال: أقول ماسمعت من رسول الله ﷺ. قال: «أما إن قلت ذلك، إن فيهم لخصالا أربعاً: إنهم لأحلم الناس عند فتنة، وأسرعهم إفاقة بعد مصيبة وأوشكهم كرة بعد فرة، وخيرهم لمسكين، ويتيم، وضعيف، وخامسة حسنة جميلة، وأمنعهم من ظلم الملوك»[2].

«مسالح» جمع مسلحة: وهم القوم الذين يحفظون الثغور من العدو وسموا بذلك لأنهم يكونون ذوى سلاح. روقة الإسلام: خيار المسلمين. «الأترسة»: جمع ترس وهو مايتوقى به فى الحرب كالدرع فالآخذ نادم: لظهور أن ذلك كذلك والتارك نادم: لأن الدجال يخرج بعد ذلك بقريب بحيث يرى التارك أن لو تأهب له حين سمع ذلك القول: كان أحسن.

---

(١) رواه مسلم فى كتاب الفتن وأشراط الساعة باب مايكون من فتوحات المسلمين قبل الدجال: ٨ - ١٧٨ وابن ماجه فيه باب الملاحم: (حديث: ٤٠٩١): ٢ - ١٣٧٠.

(٢) رواه مسلم فى كتاب الفتن وأشراط الساعة باب تقوم الساعة والروم أكثر الناس: ٨ - ١٧٦.

وقال إسماعيل بن أبى أويس : حدثنا كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف، عن جده أن رسول الله ﷺ قال: «ستقاتلون بنى الأصفر ويقاتلهم من بعدكم من المؤمنين أهل الحجاز حتى يفتح الله عليهم القسطنطينية، ورومية بالتسبيح والتكبير، فينهدم حصنها، فتصيبون مالا لم تصيبوا مثله قط، حتى إنهم يقتسمون بالأترسة، ثم يصرخ صارخ: ياأهل الإسلام المسيح الدجال فى بلادكم، وذراريكم فينفض الناس عن المال، منهم الآخذ نادم، والتارك نادم، يقولون: من هذ الصارخ؟ ولا يعلمون من هو. فيقولون: ابعثوا طليعة إلى إيليا، فإن يكن المسيح قد خرج، فسيأتوكم بعمله، فيأتون فينظرون، فلا يرون شيئاً، ويرون الناس ساكنين، ويقولون ماصرخ الصارخ، إلا لنبأ عظيم، فاعتزموا ثم ارتصوا، فيعتزمون أن نخرج بأجمعنا إلى إيلياء، فإن يكن الدجال خرج نقاتله بأجمعنا، حتى يحكم الله بيننا وبينه، وإن تكن الأخرى، فإنها بلادكم، وعشائركم إن رجعتم إليها[1].

وقال الإمام أحمد: حدثنا أبو النضر، حدثنا عبد الرحم بن ثابت ابن ثوبان، عن أبيه، عن مكحول، عن جبير بن نفير عن مالك بن يخامر، عن معاذ بن جبل قال: قال رسول الله ﷺ «عمران بيت المقدس خراب يثرب، وخراب يثرب خروج الملحمة، وخروج

---

(١) رواه الهيثمي فى مجمع الزوائد بنحوه فى كتاب الفتن باب ماجاء فى الدجال: وقال: رواه ابن ماجه باختصار: ٧: ٢٤٨، وانظر حديث ابن ماجه ص ٦٠ هامش (١) فقد خرجناه هناك.

لحمة فتح القسطنطينية، وفتح القسطنطينية خروج الدجال» ثم ضرب بيده على فخذ الذى حدثته، أو منكبه، ثم قال: «إن هذا لحق كما أنك هاهنا» أو: «كما أنك قاعد» يعنى معاذاً.

وهكذا رواه أبو دواد عن عباس العنبرى، عن أبى النضر هاشم بن القاسم به[1] وهذا إسناد جيد، وحديث حسن، وعليه نور الصدق وجلالة النبوة، وليس المراد أن المدينة تخرب بالكلية قبل خروج الدجال، وإنما ذلك فى آخر الزمان كما سيأتى بيانه فى الأحاديث الصحيحة بل يكون عمارة بيت المقدس سبباً فى خراب المدينة النبوية فإنه قد ثبت فى الأحاديث أن الدجال لايقدر على دخولها. يمنع من ذلك بما على أنقابها من الملائكة بأيديهم السيوف المصلتة.

وفى صحيح البخارى من حديث مالك، عن نعيم المجمر، عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال فى المدينة: «لايدخلها الطاعون، ولا الدجال»[2].

---

(١) رواه أبو داود كتاب الملاحم باب فى أمارات الملاحم: (حديث: ٤٢٧٣) ١١-٤٠٠، ٤٠١ ورواه الإمام أحمد فى مسنده: ٥/٢٤٥، و «عمران بيت المقدس» أى بعد تخريبه باستيلاء الكفار عليه، ثم يعمرونه كاملاً مجاوزاً عن الحد. والفخذ: مافوق الركبة إلى الورك. والمنكب: هو مجتمع رأس العضد والكتف.

(٢) رواه البخارى فى كتاب الفتن باب لايدخل الدجال المدينة: ٩/٧٦ ومسلم فى كتاب الحج باب صيانة المدينة من دخول الطاعون والدجال إليها: ٤/١٢٠ والترمذى فى=

وقال الترمذى: حدثنا محمود بن غيلان، حدثنا أبو داود، عن شعبة، عن يحيى بن سعيد، عن أنس بن مالك قال: فتح القسطنطينية مع قيام الساعة، قال محمود: هذا حديث غريب.

والقسطنطينية: مدينة الروم، عند خروج الدجال، والقسطنطينية فتحت فى زمن بعض أصحاب النبى ﷺ[1] هكذا قال: إنما فتحت فى زمن الصحابة فارس، وفى هذا نظر فإن معاوية بعث إليها ابنه يزيد فى جيش فيهم أبو أيوب الأنصارى ولكن لم يتفق فتحها، وحاصرها مسلمة بن عبد الملك بن مروان فى زمان دولتهم ولم تفتح أيضاً ولكن صالحهم على بناء مسجد بها.

* * *

= أبواب الفتن باب ماجاء فى أن الدجال لايدخل المدينة: (حديث: ٢٣٤٣): ٦/ ٥١٠. وسبب عدم دخول الطاعون والدجال المدينة هو حراسة الملائكة لها منهما كما توضح ذلك رواية البخارى ومسلم والترمذى: كما سيأتى بعد ذلك.

(١) رواه الترمذى فى أبواب الفتن باب ماجاء فى علامات خروج الدجال: (حديث: ٢٣٤٠): ٦- ٤٩٨ وقوله: «مع قيام الساعة» أى مع قرب قيامها.

ذكر خرُوج الدَّجَّال

بعد وقوع الملحمة الرّومية، وفتح القسطنطينية

ولنذكر قبل ذلك مقدمة فيما ورد فى ذكر الكذابين الدجالين، ين هم كالمقدمة بين يديه، ويكون المسيح الدجال خاتمهم قبحه الله اهم، وجعل نار الجحيم منقلبهم، ومثواه.

روى مسلم من حديث شعبة، وغيره عن سِمَاك، عن جابر بن رة سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن بين يدى الساعة كذابين» جابر فاحذروهم[1].

وقال الإمام أحمد حدثنا موسى، حدثنا ابن لهيعة، عن أبى الزبير، جابر أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «بين يدى الساعة ابون، منهم صاحب اليمامة، وصاحب صنعاء العنسى، ومنهم حب حمير، ومنهم الدجال، وهو أعظم فتنة».

قال جابر: وبعض أصحابى يقول قريب من ثلاثين كذاباً، تفرد أحمد[2].

---

(١) رواه مسلم فى كتاب الفتن وأشراط الساعة باب لاتقوم الساعة حتى يمر الرجل فيتمنى يكون مكان الميت من البلاء: ٨/١٨٩.

(٢) رواه الإمام أحمد فى مسنده: ٣/٣٤٥.

(م ٥ – علامات يوم القيامة)

وثبت فى صحيح البخارى عن أبى اليمان، عن شعيب، عن أ
الزناد عن الأعرج عن أبى هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «لاتقو
الساعة... وحتى يبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين كل يز
أنه رسول الله،» وذكر تمام الحديث بطوله[1].

وفى صحيح مسلم من حديث مالك: عن أبى الزناد، عن الأعر
عن أبى هريرة، عن النبى ﷺ قال: «لاتقوم الساعة حتى يبعث
دجالون كذا بون قريب من ثلاثين كلهم يزعم أنه رسول الله» حدث
محمد بن رافع، حدثنا عبد الرازق، حدثنا معمر، عن همام بن منبه
عن أبى هريرة، عن النبى ﷺ... بمثله، غير أنه قال: ينبعث[2]

وقال الإمام أحمد: حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا شعبة، سمع
العلاء بن عبد الرحمن يحدث، عن أبيه، عن أبى هريرة، عن النبى
ﷺ أنه قال: «لاتقوم الساعة حتى يظهر ثلاثون دجالون كذابون
كلهم يزعم أنه رسول الله، ويفيض المال فيكثر، وتظهر الفتن
ويكثر الهرج» قال: قيل: أيما الهرج؟ قال: «القتل القتل» ثلاثاً تفر
به أحمد من هذا الوجه، وهو على شرط مسلم[3].

وقد رواه أبو داود عن القعبى عن الدراوردى عن العلاء به

---

(١) انظر الحديث وتخريجه فى ص ٤٠، ٤١ هامش (١) فقد مر هناك كاملاً.
(٢) انظر تخرجه فى ص ٦٩ هامش (١) فهو فى نفس المكان.
(٣) رواه الإمام أحمد فى مسنده بسنده ومتنه: ٢ - ٤٥٧.

ومن حديث محمد بن عمرو بن علقمة، عن أبى سلمة، عن أبى
ريرة: أن رسول الله ﷺ قال: «لاتقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون
جالاً كذابا، كلهم يكذب على الله، ورسوله ﷺ»[1].

وقال أحمد: حدثنا يحيى، عن عوف، حدثنا خلاس، عن أبى
ريرة عن النبى ﷺ قال: «بين يدى الساعة قريب من ثلاثين
جالين كذابين، كلهم يقول أنا نبى»، وهذا إسناد حسن جيد،
رد به أحمد أيضاً[2].

وقال أحمد: حدثنا حسن بن موسى، حدثنا ابن لهيعة، حدثنا
لامان بن عامر، عن أبى عثمان الأصبحى قال: سمعت أبا هريرة
ول: إن رسول الله ﷺ قال: «سيكون فى أمتى دجالون كذابون،
ونكم ببدع من الحديث، بما لم تسمعوا أنتم، ولا آباؤكم، فإياكم وأياهم،
يفتنونكم»[3].

وفى صحيح مسلم من حديث أبى قلابة: عن أبى أسماء، عن ثوبان
: قال رسول الله ﷺ: «وإنه سيكون فى أمتى ثلاثون كذابون،
لهم يزعم أنه نبى، وأنا خاتم النبين لانبى بعدى» الحديث بتمامه[4].

وقال الإمام أحمد: حدثنا أبو الوليد، حدثنا عبيد الله بن إياد بن

) رواه الإمام أحمد فى مسنده بسنده ومتنه: ٢/ ٤٥٠.
) رواه الإمام أحمد فى مسنده بسنده ومتنه: ٢/ ٤٢٩.
) رواه الإمام أحمد فى مسنده بسنده ومتنه: ٢٠/ ٣٤٩.
) انظر ص ٦٩ هامش (١).

لقيط، حدثنا إياد عن عبد الرحمن بن نعيم - أو نعيم الأعرجى - شل
أبو الوليد قال: سأل رجل بن عمر عن المتعة، وأنا عنده: مت
النساء؟ فقال: والله ماكنا على عهد رسول الله ﷺ زانين، و
مسافحين، ثم قال: والله لقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ليكو
قبل يوم القيامة المسيح الدجال، وكذابون ثلاثون، أو أكثر»[1].

وقال الحافظ أبو يعلى حدثنا واصل بن عبد الأعلى، حدثنا ا
فضيل عن ليث، عن سعد بن عامر عن ابن عمر قال: سمعت رسو
الله ﷺ يقول: «إن فى أمتى لنيفاً وسبعين داعياً، كلهم داع إ
النار، لو أشاء لأنبأتكم بأسمائهم، وقبائلهم». وهذا إسناد لابأس ب

وقال أحمد: حدثنا عبد الرزاق، حدثنا معمر، عن الزهرى، ع
طلحة بن عبد الله بن عوف، عن أبى بكرة قال: أكثروا فى مسيل
قبل أن يقول رسول الله ﷺ فيه شيئاً، فقام رسول الله ﷺ خطيب
فقال: «أما بعد، ففى شأن هذا الرجل الذى قد أكثرتم فيه، وأ
كذاب من ثلاثين كذاباً يخرجون بين يدى الساعة، وإنه ليس م
بلدة إلا يدخلها رعب المسيح»[2].

وقد رواه أحمد أيضاً: عن حجاج، عن الليث بن سعد، ع
عياض بن مسافح عن أبى بكرة فذكره، وقال فيه: إنه كذاب م

---

(١) رواه الإمام أحمد فى مسنده بسنده ومتنه فى: ٢/٩٥ والمصافحة: هى المعاشرة من غ
زواج صحيح.
(٢) رواهما الإمام أحمد فى مسنده: ٥/٤١، ٤٦ والرعب: هو الخوف والفزع.

ثين كذاباً يخرجون قبل الدجال، وإنه ليس بلد إلا سيدخله رعب
سيح الدجال، إلا المدينة، على كل نقب من نقابها يومئذ ملكان
بان عنها رعب المسيح». تفرد به أحمد من الوجهين[1].

وقال الإمام أحمد: حدثنا أبو جعفر المدايني، وهو محمد بن
عفر، حدثنا عباد بن العوام، حدثنا محمد بن إسحاق، عن محمد بن
لمنكدر، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أيام
لدجال سنين خداعة، يصدق فيها الكاذب، ويكذب فيها الصادق
ويخون فيها الأمين، ويؤتمن فيها الخائن، ويتكلم فيها الرويبضة» قيل
وما الرويبضة؟ قال: «الفويسق يتكلم فى أمر العامة»[2]، وهذا إسناد
جيد قوى، تفرد به أحمد من هذا الوجه.

* * *

(١) رواه الإمام أحمد فى مسنده: ٥/٤٦.
والرعب: هو الخوف والفزع.
(٢) رواه الإمام أحمد فى مسنده: ٣/٢٢٠.

الكَلامُ عَلى أحاديث الدَّجَّال

قال مسلم: حدثنى حرملة بن يحيى بن عبد الله بن حرملة بن عمران التجيبى، أخبرنى ابن وهب، أخبرنى يونس، عن ابن شهاب أن سالم بن عبد الله أخبره، أن عبد الله بن عمر، أخبره أن عمر بن الخطاب انطلق مع رسول الله ﷺ فى رهط قبل ابن صياد، حتى وجده يلعب مع الصبيان عند أطم بنى مغالة، وقد قارب ابن صياد يومئذ الحلم، فلم يشعر حتى ضرب رسول الله ﷺ ظهره بيده، ثم قال رسول الله ﷺ لابن صياد: «أتشهد أنى رسول الله» فنظر إليه ابن صياد، وقال: أشهد أنك رسول الأميين. فقال ابن صياد لرسول الله ﷺ، أتشهد أنى رسول الله؟ فرفضه رسول الله ﷺ فقال: «آمنت بالله وبرسله» ثم قال له رسول الله ﷺ: «ماذا ترى». قال: يأتينى صادق، وكاذب. فقال له رسول الله ﷺ: «خلط عليك الأمر» ثم قال له رسول الله ﷺ: «إنى قد خبأت لك خبئاً» ؟ فقال ابن صياد: هو الدخ. فقال له رسول الله ﷺ: «اخسأ فلن تعدو قدرك». فقال له عمر بن الخطاب رضى الله عنه، يارسول الله أضرب عنقه؟ فقال له رسول الله ﷺ: «إن يكنه فلن تسلط عليه، وإن لم يكنه فلا خير لك فى قتله».

وقال سالم بن عبد الله: سمعت عبد الله بن عمر يقول: انطلق بعد لك رسول الله ﷺ، وأبى بن كعب، إلى النخل التى فيها ابن صياد، حتى إذا دخل رسول الله ﷺ، طفق يتقى بجذوع النخل، هو يختل أن يسمع من ابن صياد شيئاً، قبل أن يراه ابن صياد، فرآه رسول الله ﷺ، وهو مضطجع على فراش فى قطيفة له فيها زمزمة، رأت أم ابن صياد رسول الله ﷺ يتقى بجذوع النخل، فقالت لابن صياد: ياصاف، وهو اسم ابن صياد، هذا محمد، فثار ابن صياد، فقال رسول الله ﷺ: «لو تركته بين».

قال سالم: قال عبد الله بن عمر: فقام رسول الله ﷺ فى الناس، فأثنى على الله تعالى بما هو له أهل، ثم ذكر الدجال فقال: «إنى لأنذركموه، مامن نبى إلا وقد أنذره قومه، لقد أنذره نوح قومه، ولكن أقول لكم فيه قولا لم يقله نبى لقومه، تعلموا أنه أعور، وأن الله ليس بأعور».

قال ابن شهاب: وأخبرنى عمر بن ثابت الأنصارى، أنه أخبره بعض أصحاب رسول الله، ﷺ أن رسول الله ﷺ، قال يوم حذر الناس الدجال: «إنه مكتوب بين عينيه كافر، يقرؤه من كره عمله، أو يقرؤه كل مؤمن» وقال: «تعلموا أنه لن يرى أحد منكم ربه حتى يموت».

وأصل الحديث عند البخارى، من حديث الزهرى، عن سالم،

عن أبيه، بنحوه[1].

وروى مسلم أيضاً من حديث عبيد الله، عن نافع، عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ، ذكر الدجال بين ظهرانى الناس فقال: «إن الله عز وجل ليس بأعور، ألا إن المسيح الدجال أعور العين اليمنى، كأن عينه عنبة طافية»[2].

ولمسلم من حديث شعبة: عن قتادة، عن أنس قال: قال رسو

---

(١) رواه البخارى فى كتاب الأدب باب قول الرجل للرجل اخسأ: ٨/٤٩، ٥٠ ومسلم فى كتاب الفتن وأشراط الساعة باب ذكر ابن صياد: ٨/١٩٢، ١٩٣ وابن صياد – أى ابن صائد – اسمه: صاف. وكان فيه قرائن محتملة لصفات الدجال وكانت حاله فى صغره حالة الكهان يصدق مرة ويكذب مرة ثم لما كبر أسلم وظهرت منه علامات خير ثم ظهرت منه بعد ذلك أحوال وسمعت منه مقالات تشعر بأنه الدجال ولكن رسول الله ﷺ لم يوح إليه بأنه المسيح الدجال ولذلك قال لعمر فى الحديث: «إن يكن – أى الدجال – فلن تسلط عليه» أطم بنى مغالة: الأطم: هو الحصن. وبنو مغالة كل ماكان على يمينك إذا وقفت آخر البلاط مستقبل مسجد الرسول ﷺ والخبء: كل شىء غائب ومستور. والدخ: الدخان والمراد أن رسول الله ﷺ، أضمر له آية الدخان وهى قوله تعالى: ﴿فارتقب يوم تأتى السماء بدخان مبين﴾ : قوله: وهو يختل أن يسمع.. إلخ: أى يخدع ابن صياد ويستغفله ليسمع من كلامه شيئاً ويعلم هو الصحابه حاله فى أنه كاهن أم ساحر. قوله: فيها زمزمة: أى صوت خفى لايكاد يفهم. وقوله ﷺ: «لو تركته بين» أى لو لم تخبره ولم تعلمه أمه بمجيئنا لتبين لنا من حاله مانعرف به حقيقة أمره.
تركته بين» أى لو لم تخبره ولم تعلمه أمه بمجيئنا لتبين لنا من حاله مانعرف به حقيقة أمره.

(٢) رواه مسلم فى كتاب الفتن وأشراط الساعة باب ذكر الدجال وصفته وما معه ٨/١٩٤، ١٩٥ وقوله: «كأن عينه عنبة طافية»: هى التى نتأت وطفت مرتفعة وفيها ضوء.

الله ﷺ: «ما من نبى إلا قد أنذر أمته الأعور الكذاب، ألا إنه أعور، وإن ربكم ليس بأعور، مكتوب بين عينيه: ك ف ر» ورواه البخارى من حديث شعبة بنحوه[1].

وقال مسلم: وحدثنى زهير بن حرب حدثنا عفان حدثنا بعد الوارث عن شعيب بن الحبحاب عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «الدجال ممسوح العين مكتوب بين عينيه كافر، ثم تهجاها «ك ف ر» يقرؤه كل مسلم[2].

ولمسلم من حديث الأعمش، عن شقيق، عن حذيفة قال: قال رسول الله ﷺ: «لأنا أعلم بما مع الدجال منه، معه نهران يجريان، إحداهما: رأى العين ماء أبيض، والآخر: رأى العين نار تأجج. فإما أدركن أحدا فليأت النهر الذى يراه ناراً، وليغمض، ثم يطأطىء رأسه، فيشرب منه، فإنه ماء بارد، وإن الدجال ممسوح العين عليها ظفرة غليظة. مكتوب بين عينيه كافر، يقرؤه كل مؤمن كاتب، وغير كاتب»[3].

---

(١) رواه مسلم فى نفس الكتاب والباب السابقين والبخارى فى كتاب الفتن باب ذكر الدجال: ٩ / ٧٥، ٧٦ وقوله: «مكتوب بين عينيه ك ف ر» فيه إشارة إلى أنه داع إلى الكفر لا إلى الرشد فيجب اجتنابه وهذه نعمة عظيمة من الله فى حق هذه الأمة حيث ظهر رقم الكفر بين عينيه.

(٢) الحديث فى مسلم فى الموضع المشار إليه فى الهامش (١) فى الصفحة السابقة.

(٣) الحديث فى مسلم فى الموضع المشار إليه فى (١) فى الصفحة السابقة ورواه البخارى مختصراً بنحوه فى كتاب الفتن باب ذكر الدجال ٩ / ٧٥ و «ظفرة غليظة»: الظفرة يعنى جلده أو لحمه تغشى البصر.

ورواه البخارى من حديث شعبة بنحوه .

ورواه البخارى، ومسلم من حديث شيبان بن عبد الرحمن، عن يحيى بن أبى كثير، عن أبى سلمة، عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا أخبركم عن الدجال حديثاً ماحدثه نبى قومه؛ إنه أعور وإنه يجىء معه مثل الجنة والنار، فالتى يقول إنها الجنة هى النار، وإنى أنذرتكم به كما أنذر به نوح قومه»(١).

وروى مسلم من حديث محمد بن المنكدر قال: رأيت جابر بن عبد الله يحلف بالله أن ابن صياد: الدجال. فقلت: أتحلف بالله تعالى؟ فقال: إنى سمعت عمر يحلف على ذلك عند النبى ﷺ، فلم ينكره النبى ﷺ(٢).

قال بعض العلماء: إن ابن صياد كان بعض الصحابة يظنه الدجال الأكبر، وليس به، إنما كان دجالاً صغيراً .

وقد ثبت فى الصحيحين، أنه صحب أبا سعيد فيما بين مكة والمدينة، وأنه تبرم إليه فيما يقول الناس فيه أنه الدجال، ثم قال لأبى سعيد: ألم يقل رسول الله ﷺ: «إنه لايدخل المدينة»؟ وقد ولدت بها، و «أنه لايولد له»؟ وقد ولد لى، و «أنه كافر»، وأنا قد

---

(١) رواه البخارى فى كتب الأنبياء باب قول الله تعالى: ﴿إنا أرسلنا نوحاً إلى قومه أن أنذر قومك من قبل أن يأتيهم عذاب أليم﴾: ٤/١٦٣ ومسلم فى كتاب الفتن وأشراط الساعة باب ذكر الدجال وصفته وما معه: ٨/١٩٦ .

(٢) رواه مسلم فى كتاب الفتن وأشراط الساعة باب ذكر ابن صياد: ٨/١٩٢ .

سلمت. قال: ومع هذا إنى لأعلم الناس به. وأين مكانه، ولو رض على أن أكون إياه لما كرهت ذلك[1].

وقال أحمد: حدثنا عبد المتعال بن عبد الوهاب، حدثنا يحيى بن سعيد الأموى، حدثنا مجالد عن أبى الوداك، عن أبى سعيد قال: ذكر بن صياد عند رسول الله ﷺ، فقال عمر: إنه يزعم أنه لايمر بشىء لا كلمه[2].

والمقصود أن ابن صياد ليس بالدجال الذى يخرج فى آخر الزمان قطعاً، لحديث فاطمة بنت قيس الفهرية، فإنه فيصل فى هذا المقام والله أعلم.

* * *

(١) رواه مسلم فى الموضع المشار إليه فى هامش (٢): ٨/١٩٠، ١٩١.
(٢) رواه الإمام أحمد فى مسنده: ٣/٧٩.

حَديث فاطمة بنت قيس فى الدَّجَّال

قال مسلم: حدثنا عبد الوارث بن عبد الصمد بن عبد الوراث وحجاج بن الشاعر، كلاهما عن عبد الصمد، واللفظ لعبد الوارث ابن عبد الصمد، حدثنا أبى عن جدى، عن الحسين بن ذكوان حدثنا ابن بريدة، حدثنى عامر بن شراحيل الشعبى صاحب همدان أن سأل فاطمة بنت قيس أخت الضحاك بن قيس وكانت من المهاجرات الأول، فقال: حدثينى حديثاً سمعتيه من رسول الله ﷺ، لاتسندي إلى أحد غيره؟ فقالت: لئن شئت لأفعلن؟ فقال لها أجل حدثينى فقالت: نكحت ابن المغيرة، وهو من خيار شباب قريش يومئذ فأصيب فى أول الجهاد مع رسول الله ﷺ، فلما تأيمت خطبنى عبد الرحمن بن عوف فى نفر من أصحاب محمد ﷺ، وخطبنى رسول الله ﷺ على مولاه أسامة بن زيد، وكنت قد حدثت أن رسول الله ﷺ قال: «من أحبنى فليحب أسامة» فلما كلمنى رسول الله ﷺ، قلت: أمرى إليك فأنكحنى من شئت. فقال: «انتقلى إلى أم شريك» وأم شريك امرأة غنية من الأنصار، عظيمة النفقات فى سبيل الله، ينزل عليها الضيفان. فقلت: سأفعل قال: «لاتفعلى، إن أم شريك كثيرة الضيفان، فإنى أكره أن يسقط عليك خمارك، أو

كشف الثوب عن ساقيك، فيرى القوم منك بعض ماتكرهين، لكن انتقلى إلى ابن عمك عبد الله بن عمرو بن أم مكتوم وهو رجل من بنى فهر، فهر قريش من البطن الذى هى منه، فانتقلت إليه، فلما انقضت عدتى، سمعت نداء المنادى، منادى رسول الله ﷺ، ينادى: الصلاة جامعة، فخرجت إلى المسجد، فصليت مع رسول الله ﷺ، وكنت فى صف النساء اللاتى يلين ظهور القوم فلما قضى رسول الله ﷺ صلاته، جلس على المنبر، وهو يضحك، فقال: «ليلزم كان إنسان مصلاه» ثم قال: «أتدرون لم جمعتكم»؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «والله إنى ماجمعتكم لرغبة ولا لرهبة، ولكن جمعتكم لأن تميماً الدارى كان رجلاً نصرانياً، فجاء فبايع وأسلم» وحدثنى حديثاً وافق الذى كنت أحدثكم عن المسيح الدجال، حدثنى: أنه ركب فى سفينة بحرية مع ثلاثين رجلا من لخم، وجذام، فلعب بهم الموج شهراً فى البحر، ثم أرفئوا إلى جزيرة فى البحر حين مغرب الشمس، فجلس فى أقرب السفينة، فدخلوا الجزيرة، فلقيتهم دابة أهلب، كثيرة الشعر، لايدرون ماقبله من دبره، من كثرة الشعر، فقالوا: ويلك ماأنت؟ فقالت: أنا الجساسة. قالوا: وما الجساسة؟ قالت: أيها القوم انطلقوا إلى هذا الرجل فى الدير، فإنه إلى خبركم بالأشواق، قال: لما سمت لنا رجلا، فرقنا منها أن تكون شيطانة، قال: فانطلقنا سراعاً حتى دخلنا الدير، فإذا فيه أعظم إنسان رأيناه قط خلقاً وأشده وثاقاً مجموعة يداه إلى عنقه مابين ركبتيه إلى كعبيه بالحديد، قلنا: ويلك ماأنت قال قد قدرتم على خبرى، فأخبرونى ماأنتم؟ قالوا: نحن أناس من العرب، ركبنا فى

سفينة بحرية، فصادفنا البحر حين اغتلم، فلعب بنا الموج شهراً، أرفأنا إلى جزيرتك هذه، فجلسنا فى أقربها، فدخلنا الجزيرة، فلقيت دابة أهلب كثير الشعر لاندرى قبله من دبره من كثرة الشعر، فقلنا ويلك ماأنت؟ فقالت أنا الجساسة قلنا: وما الجساسة؟ قالت اعمدوا إلى هذا الرجل بالدير فإنه إلى خبركم بالأشواق، فأقبلنا إليك سراعاً، وفزعنا منها، ولم نأمن أن تكون شيطانة، فقال: أخبرونى عن نخل بيسان؟ فقلنا: عن أى شأنها تستخبر؟ قال: أسألكم عن نخلها هل يثمر؟ قلنا: نعم. قال: أما إنه يوشك أن لاتثمر، قال: أخبرونى عن بحيرة طبرية؟ قلنا: عن أى شأنها تستخبر؟ قال: هل فيها ماء؟ قلنا: هى كثيرة الماء. قال: إن ماءها يوشك أن يذهب. قال: أخبرونى عن عين زغر؟ قالوا: عن أى شأنها تستخبر؟ قال: هل فى العين ماء؟ وهل يزرع أهلها بماء العين؟ قلنا له: نعم هى كثيرة الماء، وأهلها يزرعون من مائها، قال: أخبرونى عن نبى الأميين، مافعل؟ قالوا: قد خرج من مكة، ونزل يثرب. قال: أقاتلته العرب؟ قلنا: نعم، قال: كيف صنع بهم؟ فأخبرناه: أنه قد ظهر على من يليه من العرب، وأطاعوه. قال لهم: قد كان ذلك؟ قلنا: نعم. قال: أما إن ذاك خير لهم أن يطيعوه، وإنى أخبركم عنى: أنا المسيح، وإنى أوشك أن يؤذن لى فى الخروج فأخرج، فأسير فى الأرض، فلا أدع قرية إلا هبطتها فى أربعين ليلة، غير مكة وطيبة، فهما محرمتان على، كلتاهما كلما أردت أن أدخل واحدة، أو إحداهما استقبلنى ملك بيده السيف صلتاً يصدنى عنها، وإن على كل نقب منها ملائكة يحرسونها، قالت: قال رسول الله ﷺ، وطعن بمخصرته فى المنبر: «هذه طيبة، هذه

طيبة، هذه طيبة- يعنى المدينة- ألا هل كنت حدثتكم ذلك» فقال
ناس: نعم. فإنه أعجبنى حديث تميم فإنه وافق الذى كنت أحدثكم
نه، وعن المدينة، ومكة إلا أنه فى بحر الشام، أو فى بحر اليمن، لابل
ن قبل المشرق ماهو من قبل المشرق، ماهو من قبل المشرق ماهو؛
أومأ بيده إلى المشرق. قالت فحفظت هذا من رسول الله ﷺ.

وقد رواه أبو داود، وابن ماجه من حديث إسماعيل بن أبى خالد
عن مجالد، عن الشعبى، عنها بنحوه.

ورواه الترمذى من حديث قتادة، عن الشعبى عنها، قال حسن
صحيح غريب من حديث قتادة عن الشعبى.

ورواه النسائى من حديث حماد بن سلمة، عن داود بن أبى هند،
عن الشعبى عنها بنحوه.

وكذلك رواه الإمام أحمد عن عفان، وعن يونس بن محمد
المؤدب كل منهما عن حماد بن سلمة به[1].

---

(١) رواه مسلم فى كتاب الفتن باب فى خروج الدجال ومكثه فى الأرض: ٨/٢٠٣ إلى ٢٠٥ وأبو داود مختصراً ومفرقاً فى كتاب الملاحم باب خبر الجساسة: (حديث ٤٣٠٣- ٤٣٠٦): ١١/٤٦٩/٤٧٦، والترمذى مختصراً فى أبواب الفتن: (حديث: ٢٣٥٤): ٦/٥٢٨، ٥٣٠: وابن ماجه مختصراً فى كتاب الفتن باب فتنة الدجال وخروج عيسى بن مريم وخروج يأجوج ومأجوج: (حديث: ٤٠٧٤): ٢/١٣٥٤، ١٣٥٥ وانظر مسند الإمام أحمد: ٦/٣٧٣، ٣٧٤، ٤١٢، ٤١٣، ٤١٦- ٤١٨، وقولها: «فلما تأيمت»: أى صرت أيما والأيم التى لازوج لها وكذلك يقال للرجل الذى لازوج له: وقوله: «ثم أرفئوا إلى جزيرة»: أى التجئوا إليها وقوله: =

وقال الإمام أحمد: حدثنا يونس، حدثنا المعتمر، عن أبيه، ع
سليمان سليمان الأعمش، عن شقيق بن سلمة، عن عبد الله ب
مسعود قال: بينما نحن مع رسول الله ﷺ نمشى، إذ مر بصبيا
يلعبون فيهم ابن صياد، فقال رسول الله ﷺ «تربت يداك، أتشه
أنى رسول الله ﷺ: فقال هو: أتشهد أنى رسول الله؟ فقال عمر ب
الخطاب: دعنى فلأضرب عنقه؟ فقال رسول الله ﷺ: «إن يك
الذى تخاف، فلن تستطيعه»(١).

والأحاديث الواردة فى ابن صياد كثيرة، وفى بعضها توقف فى
أمره، هل هو الدجال؛ ويحتمل أن يكون هذا قبل أن يوحى إلى النبى
ﷺ، فى أمر الدجال، وتعيينه، وسنورد من الأحاديث مايدل على
أنه، ليس بابن صياد والله أعلم، وأحكم.

قال البخارى: حدثنا يحيى بن بكير، حدثنا الليث، عن عقيل عن

= «أقرب السفينة» الأقرب: جمع قارب وهى سفينة صغيرة تكون مع الكبيرة يتصرف فيه
أهل السفينة فيما يحتاجون إليه وقوله: «دابة أهلب»: أهلب»: الهلب الشعر وقيل
ماغلظ من الشعر وقيل: ماكثر من شعر الذنب. و «الجساسة»: سميت بذلك
لتجسسها الأخبار للدجال. وقيل: «فصادفنا البحر حين اغتلم» أى هاج وجاوز حده
المعتاد، وبيسان: هى قرية بالشام، وعين زغر: هى بلدة معروفة فى الجانب القبلى من
الشام. وقوله: «أنا المسيح» أى الدجال. قوله: «وطعن بمخصرته»: هى الآلة التى
عليها مثل عصا وعكاز.

(١) رواه الإمام أحمد بسنده ومتنه فى ٤٥٧/١ وانظر فى ص ٧٥ هامش (١).

ابن شهاب، عن سالم، عن عبد الله بن عمر: أن رسول الله ﷺ قال: «بينما أنا نائم أطوف بالكعبة، فإذا رجل آدم، سبط الشعر، ينطف أو يهراق رأسه ماء. قلت: من هذا؟ قالوا: ابن مريم، ثم ذهبت ألتفت، فإذا رجل جسيم أحمر، جعد أعور العين، كأن عينه عنبة طافية، قالوا: هذا الدجال أقرب الناس به شبهاً ابن قطن رجل من خزاعة»(١).

قال الإمام أحمد: حدثنا محمد بن سابق، حدثنا إبراهيم بن طهمان عن أبي الزبير، عن جابر بن عبد الله، أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يخرج الدجال في خفة من الدين، وإدبار من العالم، وله أربعون ليلة يسيحها في الأرض، اليوم منها كالسنة، واليوم منها كالشهر، واليوم منها كالجمعة، ثم سائر أيامه كأيامكم هذه، وله حمار يركبه، عرض مابين أذنيه أربعون ذراعاً، فيقول للناس: أنا ربكم، وهو أعور، وإن ربكم ليس بأعور، مكتوب بين عينيه كافر، هجاؤه، يقرؤه كل مؤمن كاتب، وغير كاتب يرد كل ماء، ومنهل، إلا المدينة، ومكة حرمهما الله عليه، وقامت الملائكة بأبوابها ومعه جبال من خبز، والناس في جهد إلا من اتبعه، ومعه نهران، أنا أعلم بهما منه، نهر يقول له: الجنة، ونهر يقول: النار. فمن أدخل الذي يسميه الجنة فهو النار، ومن أدخل الذي يسميه النار فهو الجنة. قال ويبعث الله معه

---

(١) رواه البخاري في كتاب الفتن باب ذكر الدجال: ٩/ ٧٥، ومسلم في كتاب الإيمان باب في ذكر المسيح ابن مريم والمسيح الدجال: ١/ ١٠٨ وقوله: «سبط أي أن شعره مسترسل وليس متجعداً وقوله: «ينطف أو يهراق رأسه ماء»: أي يقطر قليلاً قليلاً.

الذى يسميه النار فهو الجنة. قال ويبعث الله مغه شياطين تكلم الناس؛ ومعه فتنة عظيمة يأمر السماء فتمطر فيما يرى الناس، ويقتل نفساً ثم يحييها، فيما يرى الناس ولا يسلط على غيرها من الناس، ويقول للناس هل يفعل مثل هذا إلا الرب قال: فيفر المسلمون إلى جبل الدخان بالشام، فيأتيهم فيحاصرهم، فيشتد حصارهم، ويجهدهم جهداً شديداً ثم ينزل عيسى بن مريم، فينادى من السحر. فيقول: ياأيها الناس، مايمنعكم من الخروج إلى الكذاب الخبيث؟ فيقولون: هذا رجل جنى، فينطلقون، فإذا هم بعيسى بن مريم، فتقام الصلاة، فيقال له: تقدم ياروح الله فيقول: ليتقدم إمامكم فيصلى بكم، فإذا صلوا صلاة الصبح، خرجوا إليه، قال: فحين يراه الكذاب ينماث كما ينماث الملح فى الماء فيمشى إليه فيقتله، حتى إن الشجر والحجر ينادى: ياروح الله هذا يهودى، فلا يترك ممن كان يتبعه أحداً إلا قتله تفرد به أحمد أيضاً[1]، وقد رواه غير واحد عن إبراهيم بن طهمان، وهو ثقة.

* * *

(١) رواه الإمام أحمد فى مسنده: ٣/٣٦٧، ٣٦٨ فى خفة من الدين: أى ضعف فيه، و «هجاؤه»: أى أن كلمة كافر مكتوبة مفردة الحروف، و «السحر»: هو آخر الليل قبيل الفجر. و «ينماث»: أى يذوب.

حَديث النَّواس بن سمعان الكلابى

«فى معناه وأبسط منه»

قال مسلم: حدثنى أبو خيثمة زهير بن حرب، حدثنا الوليد بن مسلم، حدثنى عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، حدثنى يحيى بن جابر الطائى قاضى حمص، حدثنى عبد الرحمن بن جبير، عن أبيه جبير عن نفير الحضرمى[1]، أنه سمع النواس بن سمعان الكلابى، وحدثنى محمد ابن مهران الرازى، واللفظ له: حدثنا الوليد بن مسلم، حدثنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر الطائى، عن يحيى بن جابر الطائى، عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير، عن أبيه جبير بن نفير، عن النواس بن سمعان قال: ذكر رسول الله ﷺ الدجال ذات غداة، فخفض فيه، ورفع، حتى ظنناه فى طائفة النخل، فلما رحنا إليه عرف ذلك فينا. فقال: «ماشأنكم»؟ قلنا: يارسول الله، ذكرت الدجال غداة، فخفضت فيه ورفعت، حتى ظنناه فى طائفة النخل؟ فقال «غير الدجال أخوفنى عليكم، إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم وإن يخرج، ولست فيكم فامرؤ حجيج نفسه، والله خليفتى على كل مسلم، إنه شاب قطط، عينه طافية، إنى أشبهه بعبد العزى بن قطن فمن أدركه منكم فليقرأ فواتح سورة الكهف، إنه خارج خلة[2] بين الشام والعراق،

---

(١) كذا فى الأصل. والصواب: جبير بن نفير كما فى مسلم.

(٢) بالخاء المعجمة وتشديد اللام المفتوحتين. أى مابين البلدين. ورواه بعضهم بالحاء وضم اللام والهاء. حِلُّه: أى نزوله ورواها بعضهم بالحاء، ونصب التاء غير. منونة. أى سمت ذلك وقبالته. وهذا الأخير هو المشهور كما فى شرح النووى لمسلم.

فعاث يميناً، وعاث شمالاً، ياعباد الله. فاثبتوا» قلنا: يارسول الله، وما لبثه في الأرض؟ قال: «أربعون يوماً: يوم كسنة، ويوم كشهر، ويوم كجمعة؛ وسائر أيامه كأيامكم» قلنا: يارسول الله، فذلك اليوم الذى كسنة أتكفينا فيه صلاة يوم؟ قال: لا اقدروا قدره، قلنا يارسول الله وما إسراعه فى الأرض؟ قال: كالغيث استدبرته الريح، فيأتى على القوم فيدعوهم، فيؤمنون به، ويستجيبون له، فيأمر السماء فتمطر، والأرض فتنبت، فتمر عليهم سارحتهم أطول ماكانت دربا[1] وأسبغه ضروعاً، وأمده خواصر، ثم يأتى القوم فيدعوهم، فيردون عليه قوله، فينصرف عنهم، فيصبحوا ممحلين ليس بأيديهم من أموالهم شيء، ويمر بالخربة فيقول لها أخرجي كنوزك، فتتبعه كنزها، كيعاسيب النخل، ثم يدعو رجلاً ممتلئاً شباباً، فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين، رمية الغرض، ثم يدعوه فيقبل ويتهلل وجهه يضحك، فبينما هو كذلك، إذ بعث الله المسيح بن مريم، فينزل عند المنارة البيضاء شرقى دمشق، بين مهرودتين، واضعاً كتفيه على أجنحة ملكين، إذا طأطأ رأسه قطر، وإذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ، فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات، ونفسه ينتهى حيث ينتهى طرفه، فيطلبه حتى يدركه بباب لد، فيقتله، ثم يأتى عيسى ابن مريم قوم قد عصمهم الله منه، فيمسح عن وجوههم؛ ويحدثهم بدرجاتهم فى الجنة، فبينما هو كذلك إذ أوحى الله إلى عيسى أنى قد أخرجت عباداً لى لايدان[2] لأحد بقتالهم، فحرز عبادى إلى الطور

(١) كذا فى الأصل. والصواب: درًّا. كما فى مسلم.
(٢) لايدان لأحد بقتالهم: أى لاطاقة ولا مقدرة.

يبعث الله يأجوج مأجوج، وهم من كل حدب ينسلون، فيمر أوائلهم على بحيرة طبرية، فيشربون مافيها، ويمر آخرهم، فيقولون: لقد كان بهذه مرة ماء، ويحصر نبى الله عيسى، وأصحابه، حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيراً من مائة دينار لأحدكم اليوم، فيرغب نبى الله عيسى، وأصحابه، فيرسل الله عليهم النغف فى رقابهم فيصبحون موتى[1] كموت نفس واحدة، ثم يهبط نبى الله عيسى، وأصحابه إلى الأرض، فلا يجدون موضع شبر إلا ملأه زهمهم، ونتنهم، فيرغب نبى الله عيسى، وأصحابه إلى الله، فيرسل الله طيراً كأعناق البُخت، فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله تعالى، ثم يرسل الله مطراً لايكن منه بيت مدر، ولا وبر، فتغسل الأرض، حتى يتركها كالزلفة ثم يقال للأرض: أنبتى ثمرتك، وردى بركتك، فيومئذ تأكل العصابة من الرمانة، ويستظلون بقحفها، ويبارك فى الرسل، حتى إن اللقحة من الإبل، لتكفى الفئام من الناس، واللحقة من البقر، لتكفى القبيلة من الناس، واللقحة من الغنم، لتكفى الفخذ من الناس بينما هم كذلك، إذ بعث الله ريحاً طيبة، فتأخذهم تحت آباطهم، فتقبض روح كل مؤمن، وكل مسلم، ويبقى شرار الناس يتهارجون فيها تهارج الحمر، فعليهم تقوم الساعة»، رواه أبو داود، عن صفوان بن عمرو المؤذن، عن الوليد بن مسلم ببعضه.

ورواه الترمذى عن على بن حجر، وساقه بطوله، وقال: غريب حسن صحيح لانعرفه إلا من حديث ابن جابر.

---

(١) كذا فى الأصل. وفى مسلم «فرسى» وهى بمعنى قتلى جمع فريس كما فى شرح النووى.

ورواه ابن ماجه، عن هشام بن عمار، عن يحيى بن حمزة، عن عبدالرحمن بن يزيد بن جابر، بإسناده، وقال: سيوقد المسلمون من قسى يأجوج ومأجوج، ونشابهم، وأترستهم سبع سنين، وذكره قبل ذلك بتمامه عن هشام بن عمار، ولم يذكر فيه القصة، ولا ذكر فى إسناده يحيى بن جابر الطائى[1].

---

(١) رواه مسلم فى كتاب الفتن وأشراط الساعة باب ذكر الدجال وصفته وما معه: ٨/١٩٦ - ١٩٩ وأبو داود مختصراً فى كتاب الملاحم باب خروج الدجال: «حديث: ٤٢٩٩): ١١/٤٤٧ والترمذى فى أبواب الفتن باب ماجاء فى فتنة الدجال (حديث: ٢٣٤١): ٦/٤٤٩ - ٥٠٨، وابن ماجه فى كتاب الفتن باب فتنة الدجال وخروج عيسى بن مريم وخروج يأجوج ومأجوج: (حديث: ٤٠٧٥، ٤٠٧٦): ٢/١٣٥٦ - ١٣٥٩.

وقوله: فخفض فيه ورفع: أى بالغ فى تقريبه. وقوله: «فأنا حجيجه»: محاجه ومدافعه ومبطل أمره من غير افتقار إلى معين. وقوله: «شاب قطط»: شديد جعوده الشعر. و «خلة» أى طريق بينهما «فعاث»: من العيث وهو أشد الفساد. وقوله: «ياعباد الله فاثبتوا» هذا نداء من رسول الله ﷺ لأمته بالثبات على الحق وتحذير لهم من الوقوع الفتنة. «سارحتهم» أى ماشيتهم و «أسبغه ضروعاً»: أى ممتلئة الضروع. «وأمده خواصر»: لكثرة شبعها. «يعاسيب النحل»: اليعسوب: أمير جماعة النحل وكنى به عن الجماعة لأن متى طار تبعته جماعته وكذلك الدجال تتبعه الكنوز «جزلتين»: قطعتين «رمية الغرض» أى أنه يجعل بين الجزلتين مقدار رميته. «بين مهرودتين» أى لابسا ثوبين مصبوغين بورس ثم زعفران. «جمان كاللؤلؤ»: الجمان: حبات من الفضة تصنع على هيئة اللؤلؤ الكبار، والمراد ينحدر منه الماء على هيئة اللؤلؤ فى صفائه فسمى الماء جماناً لشبهه به فى الصفاء «باب لد»: بلدة قريبة من بيت المقدس: «لايدان لأحد»: لاقوة ولا قدرة ولا طاقة. «فحرز عبادى إلى الطور»: الإحراز هو الجمع والضم والإدخال فى الحرز. «حدب»: مرتفع من الأرض. «ينسلون»: يسرعون. «النغف»: دود يكون فى أنف الإبل والغنم واحدته نغفة.

«زهمهم»: رائحتهم المنتنة. «بيت مدر» هو الطين الصلب. «الزلفة»: المرآة. أو الصخرة الملساء. «العصابة»: الجماعة من الناس من العشرة إلى الأربعين ولا واحد لها من لفظها. «الرسل»: اللبن «اللقحة من الإبل»: الناقة الحلوب القريبة العهد بالنتاج. «الفئام»: الجماعة الكثيرة «الفخذ»: هم الجماعة من الأقارب. «يتهارجون فيها تهارج الحمير»: أى يجامع الرجال النساء بحضرة الناس كما يفعل الحمير ولا يكترثون لذلك.

حَديث عن أبى أُمامَة الباهلى

صدى بن عجلان فى معنى حديث النواس بن سمعان، قال أبو عبد الله ابن ماجه: حدثنا على بن محمد، حدثنا عبد الرحمن المحاربى، عن إسماعيل بن رافع، عن أبى زرعة الشيبانى يحيى بن أبى عمرو، عن أبى أمامة الباهلى قال: خطبنا رسول الله ﷺ، فكان أكثر خطبته، حديثاً حدثناه عن الدجال، وحذرناه، فكان من قوله أنه قال: «إنه لم تكن فتنة فى الأرض منذ ذرأ الله ذرية آدم، أعظم من فتنة الدجال، وإن الله لم يبعث نبياً إلا حذر أمته الدجال، وأنا آخر الأنبياء، وأنتم آخر الأمم، وهو خارج فيكم لامحالة، فإن يخرج، وأنا بين ظهرانيكم، فأنا حجيج لكل مسلم، وإن يخرج من بعدى، فكل امرىء حجيج نفسه، والله خليفتى على كل مسلم، وإنه يخرج من خلة بين الشام والعراق، فيعيث يميناً، ويعيث شمالاً، ياعباد الله، فاثبتوا، فإنى سأصفه لكم صفة لم يصفها إياه نبى قبلى: «إنه يبدأ فيقول: أنا نبى، ولا نبى بعدى، ثم يثنى فيقول: أنا ربكم، ولا ترون ربكم حتى تموتوا، وإنه أعور، وإن ربكم عز وجل ليس بأعور، وإنه مكتوب بين عينيه كافر، يقرؤه كل مؤمن كاتب، وغير كاتب، وإن من فتنته، أن معه جنة، وناراً، فناره جنة، وجنته نار، فمن ابتلى بناره فليستغث بالله، وليقرأ فواتح الكهف، فتكون عليه برداً وسلاماً، كما كانت

النار على إبراهيم، وإن من فتنته أن يقول لأعرابى أرأيت إن بعثت لك أباك وأمك، أتشهد أنى ربك؟ فيقول نعم: فيتمثل له شيطانان فى صورة أبيه وأمه، فيقولان: يابنى اتبعه فإنه ربك. وإن من فتنته أن يسلط على نفس واحدة فيقتلها وينشرها بالمنشار، حتى يلقى شقتين، ثم يقول انظروا إلى عبدى هذا، فإنى أبعثه الآن، ثم يزعم أن له رباً غيرى، فيبعثه الله، فيقول له الخبيث: من ربك؟ فيقول: ربى الله، وأنت عدو الله، أنت الدجال، والله ماكنت بعد أشد بصيرة بك منى اليوم».

قال أبو الحسن الطنافسى: فحدثنا المحاربى، حدثنا عبيد الله بن الوليد الوصافى، عن عطية، عن أبى سعيد قال: قال رسول الله ﷺ: «ذلك الرجل أرفع أمتى درجة فى الجنة» قال: قال أبو سعيد: والله ماكنا نرى ذلك الرجل إلا عمر بن الخطاب، حتى مضى لسبيله، قال المحاربى: ثم رجعنا إلى حديث أبى رافع، قال: وإن من فتنته أن يمر بالحى فيكذبوه، فلا تبقى لهم سائمة إلا هلكت، وإن من فتنته أن يمر بالحى فيصدقوه، فيأمر السماء أن تمطر، ويأمر الأرض أن تنبت فتنبت، حتى تروح مواشيهم من يومهم ذلك أسمن ماكانت، وأعظمه، وأمده خواصر، وأدره ضروعاً، وإنه لايبقى من الأرض إلا وطئه، وظهر عليه، إلا مكة والمدينة، فإنه لايأتيهما، من نقب من نقابهما إلا لقيته الملائكة بالسيوف مصلتة، حتى ينزل عند الظريب الأحمر، عند منقطع السبخة، فترجف المدينة بأهلها ثلاث رجفات، فلا يبقى منافق، ولا منافقة إلا خرج إليه، فتنفى الخبث منها، كما

ينفى الكير خبث الحديد، ويدعى ذلك اليوم: يوم الخلاص.

فقالت أم شريك بنت أبى العكر: يارسول الله، فأين العرب يومئذ؟ قال: «هم يومئذ قليل، وجلهم ببيت المقدس، وإمامهم رجل صالح، فبينما إمامهم قد تقدم يصلى بهم الصبح، إذ نزل عليهم عيسى بن مريم الصبح، فيرجع ذلك الإمام ينكص، يمشى القهقرى ليقدم عيسى يصلى بالناس، فيضع عيسى عليه السلام يده بين كتفيه، ثم يقول له: تقدم فصل، فإنها أقيمت لك، فيصلى بهم إمامهم، فإذا انصرف، قال عيسى عليه السلام: افتحوا الباب، فيفتح ووراءه الدجال معه ألف يهودى، كلهم ذو سيف محلى، وساج فإذا نظر إليه الدجال، ذاب كما يذوب الملح فى الماء، وينطلق هارباً، ويقول عيسى: إن لى فيك ضربة تستبقى بها، فيدركه عند باب اللد الشرقى فيقتله، فيهزم الله اليهود، فلا يبقى شىء مما خلق الله يتوارى به يهودى، إلا أنطق الله ذلك الشىء لاحجر، ولاشجر، ولاحائط، ولادابة - إلا الغرقدة، فإنها من شجرهم لاتنطق - إلا قال: ياعبد الله المسلم، هذا يهودى فتعال اقتله» قال رسول الله ﷺ: «إن أيامه أربعون سنة، السنة كنصف السنة، والسنة كالشهر، والشهر كالجمعة، وآخر أيامه كالشررة يصبح أحدكم على باب المدينة، فلا يبلغ بابها الآخر حتى يمسى».

فقيل له: يارسول الله، كيف نصلى فى تلك الأيام القصار؟ قال: «تقدرون فيها الصلاة كما تقدرونها فى هذه الأيام الطوال؛ ثم صلوا» قال رسول الله ﷺ: «فيكون عيسى بن مريم فى أمتى حكماً عدلاً،

وإماماً مقسطاً، يدق الصليب، ويذبح الخنزير ويدع الجزية، ويترك الصدقة فلا يسعى على شاة، ولا بعير، وترفع الشحناء، والتباغض، وتنزع حمة كل ذات حمة، حتى يدخل الوليد يده فى الحية فلا تضره، وتفر الوليدة الأسد فلا يضرها، ويكون الذئب فى الغنم كأنه كلبها، وتملأ الأرض من السلم، كما يملأ الإناء من الماء، وتكون الكلمة واحدة، فلا يعبد إلا الله تعالى، وتضع الحرب أوزارها، وتسلب قريش ملكها، وتكون الأرض كفاثور الفضة[1]، تنبت نباتها بعهد آدم حتى يجتمع النفر على القطف من العنب فيشبعهم، ويجتمع النفر على الرمانة فتشبعهم، ويكون الثور بكذا وكذا من المال، وتكون الفرس بالدريهمات.

قيل: يارسول الله، وما يرخص الفرس؟ قال: «لاتركب لحرب أبداً» قيل له: فما يغلى الثور؟ قال: «تحرث الأرض كلها، وإن قبل خروج الدجال ثلاث سنوات شداد، يصيب الناس فيها جوع شديد، يأمر الله السماء فى السنة الأولى أن تحبس ثلث مطرها، ويأمر الأرض أن تحبس ثلث نباتها، ثم يأمر السماء فى السنة الثانية، فتحبس ثلثى مطرها، ويأمر الأرض فتحبس ثلثى نباتها، ثم يأمر السماء فى السنة الثالثة، فتحبس مطرها كله، فلا تقطر قطرة، ويأمر الأرض، فتحبس نباتها كله، فلا تنبت خضراء، فلا تبقى ذات ظلف إلا هلكت إلا ماشاء الله» فقيل: فما يعيش الناس فى ذلك الزمان؟ قال:

---

(١) الفاثور: الخوان. وقيل هو طست أو جام من ذهب أو فضة. كما فى حاشية السندى على ابن ماجه.

« التهليل، والتكبير، والتسبيح، والتحميد، ويجرى ذلك عليهم مجرى الطعام ».

قال أبو عبد الله سمعت أبا الحسن الطنافسى يقول: سمعت عبد الرحمن المحاربى يقول: ينبغى أن يدفع هذا الحديث إلى المؤدب حتى يعلمه الصبيان فى الكتاب انتهى سياق ابن ماجه[1].

قال مسلم: حدثنى محمد بن عبد الله بن قهزاذ من أهل مرو، حدثنا عبد الله بن عثمان، عن أبى حمزة، عن قيس بن وهب، عن أبى الوداك، عن أبى سعيد الخدرى قال: قال رسول الله ﷺ: « يخرج الدجال، فيقولون له: أين تعمد؟ فيقول: أعمد إلى هذا الذى خرج. فيقولون: اقتلوه. فيقول بعضهم لبعض: أليس قد نهاكم ربكم أن

---

(١) رواه ابن ماجه فى كتاب الفتن باب فتنة الرجال وخروج عيسى بن مريم ٥٠٠: (حديث: ٤٠٧٧): ٢/١٣٦٣، « السائمة »: كل إبل ترسل للمرعى فترعى فيه ولا تعلف. « النقب »: هو طريق بين جبلين. و « بالسيوف مصلتة »: مجردة من أغمادها. و « الظريب »: الجبال الصغار. و « فترجف المدينة »: تتزلزل وتضطرب « خبث الحديد »: هو ماتلقيه النار من وسخ الحديد ومثله الفضة والنحاس وغيرهما إذا أذيبا. و « ساج »: الساج هو الطيلسان الأخضر. « الغرقدة »: هى ضرب من شجر الشوك. « يدق الصليب »: أى يكسره بحيث لايبقى من جنس الصليب شيء. « ويذبح الخنزير »: أى يقتله بحيث لايوجد فى الأرض ليأكله أحد. والحاصل من دق الصليب وذبح الخنزير إبطال دين النصارى. « ويترك الصدقة »: أى الزكاة لكثرة الأموال. « فلا يسعى »: أى لايكون للزكاة ساع يسعى لجمعها. « وتنزع حمة كل ذات حمة »: الحمة: السم. « وتفر الوليدة الأسد »: أى تحمله على الفرار. « كفاثور الفضة »: هو إناء للشراب والطعام من فضة أو نحوها. « القطف »: العنقود. « ذات ظلف »: الظلف: هو الظفر المشقوق للبقرة والشاة والظبى وغيرها.

تقتلوا أحداً دونه؟ قال: فينطلقون به إلى الدجال، فإذا رآه المؤمن، قال: يأيها الناس هذا الدجال الذى ذكر رسول الله ﷺ، قال: فيأمر الدجال به، فيشبح، فيقول خذوه وشجوه، فيوسع ظهره، وبطنه ضرباً. قال: فيقول: أما تؤمن بى؟ فيقول: أنت المسيح الكذاب. قال: فيؤمر به، فيؤشر بالمنشار من مفرقه حتى يفرق بين رجليه، قال: ثم يمشى الدجال بين القطعتين ثم يقول: قم فيستوى قائماً، قال: ثم يقول له: أتؤمن بى؟ فيقول: ماازددت فيك إلا بصيرة. قال: ثم يقول: يأيها الناس، إنه لايفعل بعدى بأحد من الناس، قال: فيأخذه الدجال ليذبحه، فيجعل مابين رقبته إلى ترقوته[1] نحاساً، فلا يستطيع إليه سبيلاً. قال: فيأخذ بيده، ورجليه فيقذف به، فيحسب الناس أنما ألقى فى النار، وإنما ألقى فى الجنة» قال رسول الله ﷺ: «هذا أعظم الناس شهادة عند الله رب العالمين»[2].

---

(١) على وزن (فَعْلُوَه) بفتح الفاء وضم اللام وهى العظم الذى بين ثغر النحر والعاتق والجمع التراق وفى القرآن ﴿كلا إذا بلغت التراق﴾. قال بعضهم: لاتكون إلا للإنسان.

(٢) رواه مسلم فى كتاب الفتن وأشراط الساعة باب فى صفة الدجال وتحريمه المدينة عليه ٨/١٩٩، ٢٠٠ و «المسالح» هم القوم ذوو السلاح يحفظون الثغور. «فيشبح»: يمد للضرب.

حديث المغيرة بن شعبة رضى الله عنه

والإجابة عن تساؤلات حول الدجال

قال مسلم: «حدثنا شهاب بن عباد العبدى، حدثنا إبراهيم بن الرؤاسى عن إسماعيل بن أبى خالد، عن قيس بن أبى حازم، عن المغيرة بن شعبة قال: ماسأل أحد النبى ﷺ عن الدجال أكثر مما سألت: قال: وما تسأل منه إنه لايضرك[1]؟! قلت: إنهم يقولون: إن معه الطعام والأنهار! قال: هو أهون على الله من ذلك».

وحدثنا سريج بن يونس، حدثنا هشيم عن إسماعيل، عن قيس، عن المغيرة بن شعبة قال: ماسأل أحد النبى ﷺ عن الدجال أكثر مما سألته، قال: وما سؤالك؟ قلت: إنهم يقولون: معه جبال من خبز ولحم، ونهر من ماء. قال: «هو أهون على الله من ذلك».

ورواه مسلم- أيضاً- فى الاستئذان- من طرق كثيرة- عن إسماعيل بن أبى خالد، وأخرجه البخارى عن مسدد عن يحيى القطان، عن إسماعيل به.

---

(١) كذا فى الأصل، وفى صحيح مسلم، قال وما ينصبك منه إنه لايضرك. ويَنصبك- بفتح الياء: أى مايتعبك من أمره- كما قال النووى. والنصب: التعب.

وقد تقدم فى حديث حذيفة بن اليمان، وغيره: أن ماءهُ نار، وناره ماء بارد وإنما ذلك فى نظر العين، وقد تمسك بهذا الحديث طائفة من العلماء كابن حزم والطحاوى وغيرهما فى أن الدجال ممخرق مموه لاحقيقة لما يبدى للناس من الأمور التى تشاهد فى زمانه، بل كلها خيالات عند هؤلاء.

قال الشيخ أبو على الجبائى، (شيخ المعتزلة): لايجوز أن يكون كذلك حقيقة؛ لئلا يشبه خارق السحر بخارق النبى.

وقد أجابه القاضى عياض، وغيره: بأن الدجال إنما يدعى الألوهية، وذلك منافٍ لبشريته، فلا يمتنع إجراء الخارق على يديه، والحالة هذه.

وقد أنكرت طوائف كثيرة من الخوارج، والجهمية، وبعض المعتزلة خروج الدجال بالكلية، وردوا الأحاديث الواردة فيه فلم يصنعوا شيئاً، وخرجوا بذلك عن حيز العلماء؛ لردهم ماتواترت به الأخبار الصحيحة عن رسول الله ﷺ كما تقدم.

وإنما أوردنا بعض ماورد فى هذا الباب، وإن كان فيه كفاية وتصنع وبالله المستعان.

والذى يظهر من الأحاديث المتقدمة: أن الدجال يمتحن الله به عباده بما يخلقه معه من الخوارق المشاهدة فى زمانه كما تقدم: أن من استجاب له يأمر السماء فتمطرهم، والأرض فتنبت لهم زرعاً تأكل منه أنعامهم وأنفسهم، وترجع إليهم مواشيهم سماناً لبناً!!

ومن لايستجيب له، ويرد عليه أمره- تصيبهم السنة[1] والجدب، القحط والقلة، وموت الأنعام، ونقص الأموال والأنفس والثمرات، وأنه يتبعه كنوز كيعاسيب[2] النحل، ويقتل ذلك الشاب ثم يحييه.

وهذا كله ليس بمخرقة بل حقيقة امتحن الله بها عباده فى آخر الزمان فيضل به كثيراً ويهدى به كثيراً، يكفر المرتابون، ويزداد الذين آمنوا إيماناً.

وقد حمل القاضى عياض وغيره- على هذا المعنى- معنى الحديث «هو أهون على الله من ذلك». أى أقل أن يكون معه مايضل به عباده المؤمنين؛ وما ذاك إلا لأنه ناقص ظاهر النقص والفجور والظلم، وإن كان معه مامعه من الخوف، فبين عينيه مكتوب: (كافر) كتابة ظاهرة، وقد حقق ذلك الشارع فى خبره بقوله: (ك. ف. ر)، فقيل ذلك: على أنه كتابه حسية لامعنويّة، كما يقول بعض الناس.

وعينه الواحدة عوراء، شنيعة المنظر ناتئه، وهو معنى قوله: (كأنها عنبة طافئة على وجه الماء). ومن روى ذلك: طافئة لاضوء فيها، وفى الآخر: كأنها نخامة على حائط مجصص. (أى: بشعة الشكل).

وقد روى فى بعض الأحاديث: أن عينه اليمنى عوراء. وجاء: اليسرى فإما أن تكون إحدى الروايتين غير محفوظة.

---

(1) السنة: القحط والجدب.

(2) اليعاسيب جمع يعسوب. وهو ذكر النحل وأميرها.

أو أن العور حاصل فى كل من العينين. ويكون معنى العور النقص العيب. ويقوى هذا الجواب مارواه الطبرانى، قال: حدثنا محمد بن حمد بن اليمان، حدثنا أبو الوليد، حدثنا زائدة، حدثنا سماك عن كرمة، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «الدجال جعد جان أقمر كأن رأسه غصن شجرة مطموسة عينه اليسرى، الأخرى كأنها عنبة طافئة». الحديث.

وكذلك رواه سفيان الثورى عن سماك بنحوه. ولكن قد جاء فى لحديث المتقدم: «وعينه الأخرى، كأنها كوكب درى» وعلى هذا تكون الرواية غلطا.

ويحتمل أن يكون المراد: أن العين الواحدة عوراء فى نفسها الأخرى عوراء باعتبار انفرادها. والله سبحانه وتعالى أعلم الصواب.

سأل سائل سؤالا فقال:

ما الحكمة فى أن الدجال مع كثرة شره وفجوره، وانتشار مره، ودعواه الربوبية - وهو فى ذلك ظاهر الكذب والافتراء وقد حذر منه جميع الأنبياء - كيف لم يذكر فى القرآن، ويحذر منه، يصرح باسمه، وينوه بكذبه وعناده؟

فالجواب من وجوه:

أحدها - أنه قد أشير إلى ذكره فى قوله تعالى: ﴿**يوم يأتى بعض آيات ربك لاينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى**

إيمانها خيراً﴾ الآية[1].

قال أبو عيسى الترمذى عند تفسيرها: حدثنا عبد بن حميد، حدث
يعلى بن عبيد، عن فضيل بن غزوان عن أبى حازم، عن أبى هريرة عن
النبى ﷺ قال: «ثلاث إذا خرجن لم ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت
من قبل أو كسبت فى إيمانها خيراً.. الآية: (الدجال، والدابة
وطلوع الشمس من المغرب، أو من مغربها. ثم قال: هذا حديث
حسن صحيح.

الثانى– أن عيسى بن مريم ينزل من السماء الدنيا فيقتل الدجال ك
تقدم، وكما سيأتى. وقد ذكر فى القرآن نزوله فى قوله تعالى:
**﴿وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله، وماقتلوه، وم
صلبوه، ولكن شبه لهم، وإن الذين اختلفوا فيه لفى شك منه إلا
اتباع الظن وما قتلوه يقينا * بل رفعه الله إليه، وكان الله عزيز
حكيماً * وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة
يكون عليهم شهيداً﴾**[2].

وقد قررنا فى التفسير: أن الضمير فى قوله: **﴿قبل موته﴾** عائد
على (عيسى) أى سينزل إلى الأرض، ويؤمن به أهل الكتاب الذين
اختلفوا فيه اختلافاً بينا:

– فمن مدعى الإلهية كالنصارى.

---

(١) الأنعام– ١٥٨.

(٢) النساء– ١٥٧– ١٥٩.

- ومن قائل فيه قولاً عظيماً: وهو أنه ولد (زنية) وهم اليهود، فإذا نزل قبل يوم القيامة يحقق كل من الفريقين كذب نفسه فيما يدعيه فيه من الافتراء، وسنقرر هذا قريباً.

وعلى هذا- فيكون ذكر نزول المسيح عيسى بن مريم إشارة إلى ذكر المسيح الدجال- مسيح الضلالة- وهو ضد- مسيح الهدى-، ومن عادة العرب أنها تكتفى بذكر أحد الضدين عن الآخر، كما هو مقرر فى موضعه.

الثالث- أنه إنما لم يذكر بصريح اسمه فى القرآن احتقاراً له حيث ادعى الإلهية وهو بشر ينافى جلال الرب، وعظمته، وكبرياءه وتنزيهه عن النقص، فكان أمره عند الرب أحقر من أن يذكر وأصغر، وأدحر من أن يجلى عن أمره دعواه ويحذر، ولكن انتصر الرسل لجناب الرب-عز وجل-فجلوا لأممهم عن أمره، وحذروهم مامعه من الفتن المضلة، والخوارق المنقضية المضلة، فاكتفى بأخبار الأنبياء وتواتر ذلك عن سيد ولد آدم إمام الأتقياء، عن أن يذكر أمره الحقير بالنسبة إلى جلال الله فى القرآن العظيم، ووكل بيان أمره إلى كل نبى كريم.

فإن قلت: قد ذكر الله فرعون فى القرآن، وقد ادعى مادعاه من الكذب والبهتان حيث قال: ﴿**أنا ربكم الأعلى**﴾[1] وقال: ﴿**يأيها الملأ ماعلمت لكم من إله غيرى**﴾[2].؟

---

(١) النازعات- ٢٤.

(٢) القصص- ٣٨.

فالجواب: أن أمر فرعون قد انقضى، وتبين كذبه لكل مؤمن وعاقل.

وهذا أمر سيأتى، وكائن فيما يستقبل فتنة واختباراً للعباد؛ فترك ذكره فى القرآن احتقاراً له، وامتحانا به.

وذكر الأمر وكذبه أظهر من أن ينبه عليه، ويحذر منه، وقد يترك ذكر الشيء لو ضوحه، كما كان رسول الله ﷺ فى مرض موته قد عزم على أن يكتب كتاباً بخلافة الصديق من بعده، ثم ترك ذلك وقال: «يأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر». وترك نصه لوضوح جلالته، وظهور كبير قدره عند الصحابة، وعلم- عليه الصلاة والسلام- أنهم لايعدلون به أحداً بعده، وكذلك واقع الأمر سواء بسواء.

ولهذا يذكر هذا الحديث فى دلائل النبوة كما تقدم ذكرنا له غير مرة فى موضع من هذا الكتاب. وهذا المقام الذى نحن فيه من هذا القبيل، وهو أن الشيء قد يكون ظهوره كافياً عن التنصيص عليه، وأن الأمر أظهر وأوضح وأجلى من أن يحتاج معه إلى زيادة على مافى القلوب مستقر.

فالدجال ظاهر النقص، واضح الذم بالنسبة إلى المقام الذى يدعيه، ويرومه من الربوبية، فترك الله ذكره والنص عليه؛ لما يعلم- تعالى- من عباده المؤمنين- أن مثل هذا لايرديهم، ولا يزيدهم إلا إيماناً وتسليماً لله ولرسوله، وتصديقاً للحق، وردّا للباطل؛ ولهذا يقول ذلك المؤمن الذى يسلط عليه الدجال فيقتله ثم يحييه: «والله

ددت فيك إلا بصيرة، أنت الأعور الكذاب الذى حدثنا عنه رسول ﷺ – ث ماها .

وقد أخذ بظاهره إبراهيم بن محمد بن سفيان الفقيه الراوى صحيح عن مسلم، فحكى أن بعضهم: أنه الخضر عليه السلام، حكاه القاضى عن معمر فى جامعه.

وقال أ.مد فى مسنده، وأبو داود فى سننه، والترمذى فى جامعه بسنادهم ١١ أبى عبيدة أن رسول الله ﷺ قال: «سيدركه من رآنى مم سى».

هذا مما يتقوى به بعض من يقول بهذا، ولكن فى إسناده غرابة، لعل هذا كان قبل أن يتبين له ﷺ من أمر الدجال ماتبين فى ثانى الحال – والله أعلم .

وقد ذكرنا فى قصة الخضر كلام الناس فى حياته، ودللنا على وفاته بأدلة أسلفناها هنالك، فمن أراد الوقوف عليها، فليتأملها فى قصص الأنبياء من كتابنا[1] – والله أعلم بالصواب.

---

(١) قال هناك: «أما الذين ذهبوا إلى أنه قد مات، فمنهم البخارى وإبراهيم الحربى وأبو الحسين بن المنادى، والشيخ أبو الفرج بن الجوزى وقد انتصر لذلك وألف فيه كتاباً سماه (عجالة المنتظر فى شرح حالة الخضر» وذكر ابن كثير: أن ابن الجوزى تصدى للأحاديث الواردة فى حياة الخضر من المرفوعات. فبين أنها موضوعات.
ومن الآثار عن الصحابة والتابعين فمن بعدهم – فبين ضعف أسانيدها ببيان أحوالها، وجهالة رجالها. قال – وقد أجاد فى ذلك وأفاد –، ثم ساق ابن كثير أدلة الوفاء واعتمد عليها. كما ذكر أن مافى جامع معمر، وحكاه إبراهيم بن سفيان من أن ذلك الرجل الذى يقتله الدجال ويحييه هو الخضر ليس بحجة.

ذكرُ أحَاديث مَنشُورة عن الدَّجَّال

قال الإمام أحمد: حدثنا روح، حدثنا سعيد بن أبى بة، عن أ
التياح، عن المغيرة بن سبيع، عن عمرو بن حريث، أن أبا بك
الصديق رضى الله عنه، أفاق من مرضة له، فخرج إلى الناس فاعتذ
بشىء، وقال: ماأردنا إلا الخير، ثم قال: حدثنا رسول الله ﷺ: «أ
الدجال يخرج من أرض بالمشرق، يقال لها خراسان، يتبعه أقوام ك
وجوههم المجان المطرقة».

ورواه الترمذى، وابن ماجه من حديث روح بن عبادة، وقا
الترمذى حسن غريب(١).

قلت: وقد رواه عبد الله بن عيسى العنسى، عن الحسن بن دينار
عن أبى التياح فلم ينفرد به روح كما زعمه بعضهم، ولا سعيد بن
أبى عروبة، فإن يعقوب بن شيبة قال: لم يسمعه ابن أبى عروبة من
أبى التياح؛ وإنما سمعه من ابن شوذب عنه. وقال الإمام أحمد: حدث

---

(١) رواه الترمذى فى أبواب الفتن باب ماجاء من أين يخرج الدجال: «حديث
٢٣٣٨»: ٤٩٥/٦ ابن ماجه فى كتاب الفتن باب فتنة الدجال وخروج عيسى ابن
مريم ..: (حديث: ٤٠٧٢): ١٣٥٣/٢، ١٣٥٤. والإمام أحمد فى مسنده
٧/١ «المجان المطرقة» هى التروس التى يطرق بعضها على بعض والمعنى: أن وجوه
عريضة، ووجناتهم مرتفعة كالمجنة.

د الرزاق، حدثنا معمر عن قتادة، عن شهر بن حوشب، عن أسماء
ت يزيد الأنصارية قالت: كان رسول الله ﷺ فى بيتى، فذكر
جال فقال: «إن بين يديه ثلاث سنين: سنة تمسك السماء ثلث
رها، والأرض ثلث نباتها، والثانية تمسك السماء ثلثى قطرها،
لأرض ثلثى نباتها، والثالثة تمسك السماء قطرها كله، والأرض
تها كله، فلا يبقى ذات ضرس، ولا ذات ظلف من البهائم إلا
كت، وإن أشد فتنته أن يأتى الأعرابى فيقول: أرأيت إن أحييت
ك إبلك، ألست تعلم أنى ربك؟ فيقول: بلى: فتتمثل له الشياطين
و إبله، كأحسن ماتكون ضروعها، وأعظمها أسنمة. وقال: ويأتى
رجل قد مات أخوه؛ ومات أبوه فيقول: أرأيت إن أحييت أباك،
حييت لك أخاك ألست تعلم أنى ربك؟ فيقول: بلى. فتمثل له
شياطين نحو أبيه؛ ونحو أخيه» قالت: ثم خرج رسول الله ﷺ
اجة، ثم رجع، قالت: والقوم فى اهتمام وغم مما حدثهم به، قالت:
خذ بلجمتى الباب، وقال: «مهيم أسماء» قالت: قلت: يارسول
له، قد خلعت أفئدتنا بذكر الدجال قال: «فإن يخرج، وأنا حى فأنا
حجيجه، وإلا فإن ربى خليفتى على كل مؤمن» قالت أسماء: يارسول
له، والله إنا لنعجن عجينتنا فما نختبزها حتى نجوع، فكيف بالمؤمنين
ومئذ؟ قال رسول الله ﷺ: «يجزئهم مايجزى أهل السماء من
تسبيح، والتقديس»[1].

---

(١) رواه أحمد فى مسنده: ٦/٤٥٥، ٤٥٦ ولجمتى الباب: أى خشبتى الباب اللتين يغلق بهما. ومهيم: كلمة يمانية تعنى: مأمركم وشأنكم.

قال أحمد: حدثنا قتيبة، حدثنا يعقوب، عن سهيل، عن أبيه
أبي هريرة رضى الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «لاتقوم ا
حتى يقاتل المسلمون اليهود، فيقتلهم المسلمون، حتى يختبىء
من وراء الحجر، والشجر، فيقول الحجر، أو الشجر: يام
ياعبد الله، هذا اليهودى من خلفى فتعال فاقتله، إلا الغرقد فإ
شجر اليهود[1].

* * *

(١) رواه مسلم فى كتاب الفتن وأشراط الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيتمنى أن يك
مكان الميت من البلاء: ٨/١٨٨. الإمام وأحمد فى مسنده: ٢/٤١٧.

ذكر مَايَعصم مِن الدَّجَّال:

١ ــ الاستعاذة من فتنته.
٢ ــ حفظ آيات من سورة الكهف.

من ذلك الاستعاذة من فتنته، فقد ثبت فى الأحاديث الصحاح غير وجه، أن رسول الله ﷺ، كان يتعوذ من فتنة الدجال فى لاة، وأنه أمر أمته بذلك أيضاً: «اللهم إنا نعوذ بك من عذاب م، ومن عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات، ومن فتنة المسيح ال[1]» وذلك من حديث أنس، وأبى هريرة، وعائشة، وابن ، وسعد، وعمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، وغيرهم.

قال شيخنا الحافظ أبو عبد الله الذهبى: والاستعاذة من الدجال رة عن رسول الله ﷺ، ومن ذلك حفظ عشر آيات من سورة ف.

رواه البخارى فى كتاب الجنائز باب التعوذ من عذاب القبر: ٢/١٢٤ ومسلم فى كتاب المساجد باب مايستعاذ منه فى الصلاة: ٢/٩٣ وأبو داود فى كتاب الصلاة باب مايقول بعد التشهد: (حديث: ٩٦٨، ٩٦٩): ٩/٤٦٥، ٤٤٦، وابن ماجه فى كتاب الدعاء باب ماتعوذ منه رسول الله ﷺ: (حديث: ٣٨٤): ٢/١٢٦٢ والنسائى فى كتاب الاستعاذة من عذاب جهنم وشر المسيح الدجال: ٨/٣٧٥ وأحمد فى مسنده: ٢/٢٨٨.

(م ٧ – علامات يوم القيامة).

كما قال أبو داود: حدثنا حفص بن عمر، حدثنا همام، عن قتا
حدثنا سالم بن أبى الجعد، عن معدان، عن أبى الدراء يرويه
رسول الله ﷺ قال: «من حفظ عشر آيات من أول سو
الكهف، عصم من فتنة الدجال».

قال أبو داود، وكذا قال هشام الدستوائى: عن قتادة إلا أنه قا
«من حفظ من خواتيم»، وقال شعبة: عن قتادة من آخر الكهف
وقد رواه مسلم من حديث همام، وهشام، وشعبة، عن قتادة بألف
مختلفة، وقال الترمذى حسن صحيح.

وفى بعض رواياته الآيات الثلاث من أول سورة الكهف[1].

* * *

(١) رواه مسلم فى كتاب المسافرين باب؛ فضل سورة الكهف وآية الكرسى: ٢/٩
وأبو داود فى كتاب الملاحم باب خروج الدجال: (حديث: ٤٣٠١): ١١/٥١
٤٥٢ والترمذى فى أبواب فضائل القرآن باب ماجاء فى سورة الكهف: (حديث
٣٠٤٧): ٨/١٩٥.

٣ - ومِن ذَلك الابتعاد عَنهُ

مما يعصم من فتنة الدجال سكنى المدينة النبوية ومكة شرفها الله
لى .

فقد روى البخارى، ومسلم من حديث الإمام مالك رضى الله
ه، عن نعيم المجمر عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «على
اب المدينة ملائكة، لايدخلها الطاعون، ولا الدجال»[1].

وقال البخارى: حدثنا عبد العزيز بن عبد الله، حدثنى إبراهيم بن
عد، عن أبيه عن أبى بكرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال:
لايدخل المدينة رعب المسيح الدجال، لها يومئذ سبعة أبواب، على
ل باب ملكان»[2].

وقد روى هذا جماعة من الصحابة منهم أبو هريرة؛ وأنس بن
الك، وسلمة بن الأكوع، ومحجن بن الأدرع .

وقال الترمذى: حدثنا عبدة بن عبد الله الخزاعى، حدثنا يزيد بن
ارون، حدثنا شعبة، عن قتادة، عن أنس قال: قال رسول الله

---

١) انظر ص ٦٦ هامش (٢) .
٢) رواه البخارى باب حرم المدينة باب لايدخل الدجال المدينة: ١/٢٨ .

ﷺ: «يأتى الدجال المدينة، فيجد الملائكة يحرسونها، فلا يد
الطاعون، ولا الدجال إن شاء الله تعالى.

وأخرجه البخارى عن يحيى بن موسى، وإسحاق بن أبى عي
عن يزيد بن هارون به، ثم قال الترمذى: هذا حديث صحيح

وفى الباب عن أبى هريرة، وفاطمة بنت قيس، وأسامة؛ و
ابن جندب، ومحجن رضى الله عنه أجمعين[1].

وقد ثبت فى الصحيح أنه لايدخل مكة، ولا المدينة، تمنعه الملا
من هاتين البقعتين، فهما حرمان آمنان منه، وإنما إذا نزل س
المدينة، ترجف بأهلها ثلاث رجفات إما حساً، أو معنى
القولين، فيخرج إليه كل منافق، ومنافقة، ويومئذ تنفى الم
خبثها، وينصع طيبها كما تقدم فى الحديث[2]، والله أعلم.

* * *

(١) انظر ص ٦٦ هامش (٢).
(٢) انظر ص ٩٤.

مُلخص سِيرة الدَّجَّال لعنَهُ الله تعالى

هو رجل من بنى آدم خلقه الله تعالى ليكون محنة للناس فى آخر الزمان، فيضل به كثيراً، ويهدى به كثيراً، وما يضل به إلا الفاسقين.

وقد روى الحافظ أحمد بن على الآبار فى تاريخه من طريق مجالد، عن الشعبى أنه قال: كنية الدجال: أبو يوسف.

وقال الإمام أحمد: حدثنا يزيد، حدثنا حماد بن سلمة، عن على ابن يزيد، عن عبد الرحمن بن أبى بكرة، عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: «يمكث أبوا الدجال ثلاثين سنة لايولد لهما، ثم يولد لهما غلام أعور، أضر شيء، وأقله نفعاً، تنام عيناه، ولا ينام قلبه» ثم نعت أبويه فقال: «أبوه رجل طويل، مضطرب اللحم، طويل الأنف، كأن أنفه منقار، وأمه امرأة فرضاخية، عظيمة الثديين».

قال أبو بكرة: فبلغنا أن مولوداً من اليهود ولد بالمدينة، فانطلقت أنا، والزبير بن العوام، حتى دخلنا على أبويه، فوجدنا فيهما نعت رسول الله ﷺ، وإذا هو منجدل فى الشمس. فى قطيفة، له همهمة، فسألنا أبويه؟ فقالا: مكثنا ثلاثين عاماً لايولد لنا، ثم ولد لنا غلام أعور أضر شيء، وأقله نفعاً. فلما خرجنا مررنا به، فقال: ماكنتما فيه؟ قلنا: وسمعت؟ قال: نعم، إنه تنام عيناى، ولا ينام قلبى، فإذا هو ابن صياد.

وأخرجه الترمذى من حديث حماد بن سلمة، وقال: حسن، بل هو منكر جداً والله أعلم[1].

وقد كان ابن صياد من يهود المدينة، وقيل: كان من الأنصار واسم عبد الله، ويقال: صاف، وقد جاء هذا، وهذا، وقد يكون أصل اسمه: صاف ثم تسمى لما أسلم بعبد الله، وكان ابنه عمارة بن عبد الله من سادات التابعين.

روى عنه مالك، وغيره، وقد قدمنا أن الصحيح أن الدجال غير ابن صياد، وأن ابن صياد كان دجالا من الدجاجلة، ثم تيب عليه بعد ذلك فأظهر الإسلام، والله أعلم بضميره، وسيرته.

وأما الدجال الأكبر، فهو المذكور فى حديث فاطمة بنت قيس، الذى روته عن رسول الله ﷺ، عن تميم الدارى[2]، وفيه قصة الجساسة، ثم يؤذن له فى الخروج فى آخر الزمان بعد فتح المسلمين مدينة الروم المسماة بقسطنطينية، فيكون بدء ظهوره من أصبهان، من حارة بها يقال لها اليهودية، وينصره من أهلها سبعون ألف يهودى،

---

(١) رواه الترمذى فى أبواب الفتن باب ماجاء فى ذكر ابن صياد: (حديث: ٢٢٥٠): ٦/ ٥٢٢، ٥٢٣ رواه الإمام أحمد بسنده ومتنه: ٥/ ٤٠ وقوله: «تنام عيناه، ولا ينام قلبه»: قال القاضى: أى لاتنقطع أفكاره الفاسدة عنه عند القوم، لكثرة وساوسه وتخيلاته، وتواتر مايلقى الشيطان إليه، كما لم يكن ينام قلب النبى ﷺ من أفكاره الصالحة بسبب ماتواتر عليه من الوحى. وقوله: «فرضاخية»: ضخمة الجسم. و «همهمة»: أى كلام غير مفهوم منه شىء.

(٢) انظر ص ٨١ - ٨٢.

عليهم الأسلحة والتيجان، وهى الطيالسة الخضر، وكذلك ينصره سبعون ألفاً من التتار، وخلق من أهل خراسان، فيظهر أولا فى صورة ملك من الملوك الجبابرة ثم يدعى النبوة، ثم يدعى الربوبية، فيتبعه على ذلك الجهلة من بنى آدم، والطغام[1] من الرعاع، والعوام، ويخالفه، ويرد عليه من هداه الله من الصالحين، وحزب الله المتقين، ويتدنى فيأخذ البلاد بلداً بلدا، وحصناً حصنا، وإقليماً إقليما، وكورة[2] كورة، ولا يبقى بلد من البلدان إلا وطئه بخيله ورجله، غير مكة، والمدينة، ومدة مقامه فى الأرض أربعون يوماً: يوم كسنة، ويوم كشهر، ويوم كجمعة، وسائر أيامه كأيام الناس هذه، ومعدل ذلك سنة، وشهران؛ ونصف؛ وقد خلق الله على يد خوارق كثيرة يضل بها من يشاء من خلقه، ويثبت معها المؤمنون فيزدادون بها إيماناً مع إيمانهم، وهدى إلى هداهم؛ ويكون نزول عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام، مسيح الهدى فى أيام المسيح الدجال مسيح الضلالة، على المنارة الشرقية بدمشق، فيجتمع عليه المؤمنون، ويلتف معه عباد الله المتقون، فيسير بهم المسيح عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام قاصداً نحو الدجال، وقد توجه نحو بيت المقدس، فيدركه عند عقبة أفيق، فينهزم منه الدجال، فيلحقه عند باب مدينة لد، فيقتله بحربته وهو داخل إليها، ويقول له: إن لى فيك ضربة لن

---

(١) الطغام: أو غاد الناس- الواحد والجمع فيه وساء. والأوغاد: جمع وغد بوزن الوعد. وهو الرجل الدنىء الذى يخدم بطعام بطنه.

(٢) الكورة بوزن الصورة- المدينة والصّقع والجمع: كُوَر.

تفوتنى، وإذا واجهه الدجال ينذاع كما ينحل الملح فى الماء، فيتداركه فيقتله بالحربة الحربية بباب لد، فتكون وفاته هناك لعنه الله، كما دلت على ذلك الأحاديث الصحاح من غير وجه كما تقدم، وكما سيأتى.

وقد قال الترمذى: حدثنا قتيبة بن سعيد، حدثنا الليث، عن ابن شهاب، أنه سمع عبيد الله بن عبد الله بن ثعلبة الأنصارى، يحدث عبد الرحمن بن يزيد الأنصارى من بنى عمرو بن عوف: سمعت عمى مجمع بن جاريه يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يقتل ابن مريم الدجال بباب لد»[1].

* * *

(١) رواه الترمذى فى أبواب الفتن باب ماجاء فى قتل عيسى ابن مريم الدجال: «باب لد» بلدة قريبة من بيت المقدس، وهى الآن تعرف باسم مدينة اللد فى فلسطين المحتلة. (حديث: ٢٣٤٥): ٦/٥١٣، ٥١٤.

ذكر نزول عيسى ابن مَريمَ من السَّماء

الدُّنيا إلى الأرض فى آخر الزمَان

قال مسلم: حدثنا عبيد الله بن معاذ العنبرى، حدثنا أبى، حدثنا شعبة، عن النعمان بن سالم، قال: سمعت يعقوب بن عاصم بن عروة ابن مسعود الثقفى يقول: سمعت عبد الله بن عمرو، وجاءه رجل فقال: ماهذا الحديث الذى تحدث به؟ تقول: إن الساعة تقوم إلى كذا، وكذا؟!! فقال: سبحان الله، أو لا إله إلا الله، أو كلمة نحوها، لقد هممت أن لاأحدث أحداً شيئاً أبداً، إنما قلت: إنكم سترون بعد قليل أمراً عظيماً، يحرق البيت، ويكون، ويكون ثم قال: قال: رسول الله ﷺ: «يخرج الدجال فى أمتى فيمكث أربعين» لاأدرى أربعين يوماً، أو أربعين شهراً، أو أربعين عاماً. «فيبعث الله عيسى بن مريم، كأنه عروة بن مسعود، فيطلبه فيهلكه، ثم يمكث الناس سبع سنين ليس بين اثنين عداوة، ثم يرسل الله ريحاً باردة من قبل الشام، فلا يبقى على وجه الأرض أحد فى قلبه مثقال ذرة من خير، أو إيمان إلا قبضته، حتى لو أن أحدكم دخل فى كبد جبل لدخلته عليه حتى تقبضه». قال: سمعتها من رسول الله ﷺ قال: «فيبقى شرار الناس فى خفة الطير، وأحلام السباع، لايعرفون معروفاً، ولا ينكرون منكراً، فيتمثل لهم الشيطان، فيقول: ألا تستجيبون؟

فيقولون: فما تأمرنا؟ فيأمرهم بعبادة الأوثان، وهم فى ذلك دار رزقهم حسن عيشهم، ثم ينفخ فى الصور، فلا يبقى أحد إلا أصغى ليتا، ورفع ليتاً» قال: «وأول من يسمعه رجل يلوط حوض إبله» قال: «فيصعق، ويصعق الناس ثم يرسل الله- أو قال: ينزل الله مطراً كأنه الطل؛ أو الظل نعمان الشاك- فينبت منه أجساد الناس، ثم ينفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون- ثم قال: ياأيها الناس هلموا إلى ربكم؛ وقفوهم إنهم مسئولون، ثم يقال: أخرجوا بعث النار. فيقال: من كم؟ فيقال: من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون. قال: فذلك يوم يجعل الولدان شيباً، ويوم يكشف عن ساق»[1].

وقال الإمام أحمد: حدثنا سريج حدثنا فليح، عن الحارث بن فضيل، عن زياد بن سعد، عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «ينزل ابن مريم إماماً عادلاً، وحكماً مقسطاً، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويرجع السلم، ويتخذون السيوف، مناجل، ويذهب حمة كل ذات حمه؛ وتنزل السماء رزقها؛ وتخرج الأرض بركتها حتى يلعب الصبى، بالثعبان فلا يضره، ويراعى الغنم الذئب

---

(١) رواه مسلم فى كتاب الفتن وأشراط الساعة باب فى خروج الدجال ومكثه فى الأرض ونزول عيسى وقتله إياه: ٨/ ٢٠١، ٢٠٢ وقوله: «دار رزقهم» أى يزيد ويكثر وقوله: «أصغى ليتا» الليت: صفحة العنق، وقوله: «كأن الطل أو الظل»: المطر الخفيف يكون له أثر قليل قال تعالى: ﴿فإن لم يصبها وابل فطل﴾ وقال النووى هو كمنى الرجال. وقوله: ﴿يوم يكشف عن ساق﴾: قال العلماء معناه: يوم يكشف عن شدة وهول عظيم أى يظهر ذلك، يقال: كشفت الحرب عن ساقها إذا اشتدت.

فلا يضرها، ويراعى الأسد البقر فلا يضرها» تفرد به أحمد، وإسناده جيد قوى صالح[1].

وقال البخارى: حدثنا إسحاق بن إبراهيم، حدثنا يعقوب بن إبراهيم حدثنا أبى، عن صالح، عن ابن شهاب، عن سعيد بن المسيب، عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «والذى نفسى بيده، ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً عدلاً، فيكسر الصليب؛ ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويفيض المال، حتى لايقبله أحد حتى تكون السجدة الواحدة خيراً من الدنيا وما فيها» ثم يقول أبو هريرة: واقرءوا إن شئتم: ﴿**وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته، ويوم القيامة يكون عليهم شهيداً**﴾.

وكذا رواه مسلم عن حسن الحلوانى، وعبد بن حميد كلاهما عن يعقوب بن إبراهيم به[2].

وقال الإمام أحمد: حدثنا عفان، حدثنا همام، حدثنا قتادة عن عبد الرحمن- وهو ابن آدم مولى أم برثن صاحب السقاية- عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «الأنبياء إخوة لعلات، أمهاتهم شتى ودينهم واحد، وإنى أولى الناس بعيسى بن مريم، لأنه لم يكن بينى

---

(١) رواه الإمام أحمد فى مسنده بسنده ومتنه: ٢/٤٨٢، ٤٨٣ وفى معنى الحديث: انظر ص ٩٦ هامش (١) وبقيته ص (٩٧).

(٢) رواه البخارى فى كتاب الأنبياء باب نزول عيسى بن مريم عليهما السلام: ٢٠٤، ٢٠٥ ومسلم فى كتاب الإيمان باب نزول عيسى بن مريم حاكماً بشريعة نبينا محمد ﷺ: ١/٩٣، ٩٤ والآية من سورة النساء: (١٥٩).

وبينه نبى، وإنه نازل، فإذا رأيتموه فاعرفوه، رجل مربوع إلى الحمرة والبياض، عليه ثوبان ممصران، كأن رأسه يقطر؛ وإن لم يصبه بلل، فيدق الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويدعو الناس إلى الإسلام، فيهلك الله فى زمانه الملل كلها إلا الإسلام، ويهلك الله فى زمانه الدجال، ثم تقع الأمنة على الأرض، حتى ترتع الأسود مع الإبل، والنمار مع البقر، والذئاب مع الغنم، ويلعب الصبيان بالحيات فلا تضرهم، فيمكث أربعين سنة، ثم يتوفى، ويصلى عليه المسلمون»[1].

قال الإمام أحمد: حدثنا هشيم، عن العوام بن حوشب، عن جبلة ابن سحيم، عن موثر بن عفازة، عن ابن مسعود، عن رسول الله ﷺ قال: «لقيت ليلة الإسراء أبى إبراهيم، وموسى، وعيسى عليهم الصلاة والسلام قال: فتذاكروا أمر الساعة، فردوا أمرهم إلى إبراهيم فقال: لاعلم لى بها، فردوا أمرهم إلى موسى؟ فقال: لاعلم لى بها. فردوا أمرهم إلى عيسى؟ فقال: أما وجبتها، فلا يعلم بها أحد إلا الله، وفيما عهد إلى ربى عز وجل، أن الدجال خارج، ومعى قضيبان، فإذا رآنى ذاب كما يذوب الرصاص، قال: فيهلكه الله إذا رآنى، حتى

---

(١) رواه الإمام أحمد فى مسنده: ٢/٤٠٦ وقوله: «إخوة لعلات»: أى هم إخوة من أب واحد؛ لأن العلة: الضرة، وإخوة العلات: هم أولاد الرجل الواحد من نسوة شتى وقوله: «إنى أولى الناس بعيسى بن مريم»: أى أخص الناس به، وأقربهم إليه لأنه بشر بأنه يأتى من بعده: و «المربوع»: الوسيط أى وسط بين الحمرة والبياض وقوله: «عليه ثوبان ممصران»: الثوب الممصر: هو المصبوغ بحمرة خفيفة وقوله: «ثم تقع الأمنة على الأرض»: أى الأمان والاطمئنان.

إن الشجر والحجر يقول: يامسلم إن تحتى كافراً فتعال فاقتله. قال: فيهلكهم الله، ثم يرجع الناس إلى بلادهم، وأوطانهم، فعند ذلك يخرج يأجوج ومأجوج من كل حدب ينسلون، فيطئون بلادهم، لايأتون على شيء إلا أكلوه، ولا يمرون على ماء إلا شربوه، قال: ثم يرجع الناس يشكونهم، فأدعو الله عليهم، فيهلكهم ويميتهم، حتى تجوى الأرض من نتن ريحهم، وينزل الله المطر فتجرف أجسادهم، حتى تقذفهم فى البحر، ففيما عهد إلى ربى عز وجل، أن ذلك إذا كان كذلك، أن الساعة كالحامل المتم، لايدرى أهلها متى تفجؤهم بولادها، ليلاً أو نهاراً».

ورواه ابن ماجه عن محمد بن بشار، عن يزيد بن هارون، عن العوام بن حوشب به نحوه[1].

* * *

(١) رواه ابن ماجه بنحوه فى كتاب الفتن باب فتنة الدجال وخروج عيسى بن مريم وخروج يأجوج ومأجوج: (حديث: ٤٠٨١): ٢/١٣٦٥، ١٣٦٦، وأحمد فى سنده: ١/٣٧٥ وجبتها: وقوعها فجأة. والحدب: كل مارتفع وغلظ من الأرض. ينسلون: أى يسرعون فى المشى. تجوى: تنتن. الحامل المتم: هى التى شارفت على الوضع.

صِفة المسيح عيسى ابن مَريمَ

رَسُول الله عَليه الصَّلاة والسَّلام

ثبت فى الصحيحين من حديث الزهرى: عن سعيد عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «ليلة أسرى به لقيت موسى فنعته فإذا رجل مضطرب رجل الرأس كأنه من رجال شنوءة قال: ولقيت عيسى فنعته قال: ربعة أحمر، كأنما خرج من ديماس» يعنى: الحمام(١).

ثم روى البخارى: عن أحمد بن محمد المكى، عن إبراهيم بن سعد، عن الزهرى، عن سالم، عن أبيه قال: لا والله ماقال رسول الله ﷺ لعيسى أحمر، ولكن قال: «بينما أنا نائم أطوف بالكعبة، فإذا رجل آدم سبط الشعر، يهادى بين رجلين، ينطف رأسه ماء، أو يهراق رأسه ماء، فقلت: من هذا؟ قالوا: ابن مريم، فذهبت ألتفت،

---

(١) رواه البخارى مطولا فى كتاب الأنبياء باب قوله الله: «واذكر فى الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها..»: ٤/٣٠٢، ومسلم فى كتاب الإيمان باب الإسراء برسول الله ﷺ إلى السماوات وفرض الصلوات: ١/١٠٦، ١٠٧ «مضطرب»: مأخوذة من الضرب والضرب من الرجال: الخفيف اللحم، الممشوق المستدق. «رجل الرأس»: أى ليس شديد الجعودة ولا شديد السباطة بل وسط بينهما. و «شنوءة»: اسم قبيلة معروفة «ربعة»: وسط بين الطويل والقصير.

فإذا رجل أحمر جسيم، جعد الرأس أعور عينه اليمنى، كأن عينه طافئة، فقلت: من هذا؟ قالوا: الدجال؛ وأقرب الناس به شبهاً ابن قطن» قال الزهرى: رجل من خزاعة هلك- فى الجاهلية[1].

* * *

(١) رواه البخارى بالكتاب والباب السابقين فى الصفحة السابقة: ٤/٢٠٣ «رجل آدم»: أسمر «سبط»: مسترسل. «يهادى بين رجلين»: يسير بينهما معتمداً عليهما من الضعف. «ينطف» يقطر قليلا قليلا. «يهراق» يتصبب. «جعد»: الجعودة: التواء الشعر.

ذكر خروج يأجوج ومأجوج

وذلك فى أيام عيسى بن مريم بعد الدجال، فيهلكهم الله أجمعين فى ليلة واحدة ببركة دعائه عليهم.

قال الإمام أحمد: حدثنا روح، حدثنا سعيد بن أبى عروبة، عن قتادة، حدثنا أبو رافع، عن أبى هريرة، عن النبى ﷺ قال: «إن يأجوج ومأجوج ليحفرون السد كل يوم، حتى إذا كادوا يرون شعاع الشمس، قال الذى عليهم: ارجعوا فستحفرونه غداً، فيعودون إليه كأشد ماكان، حتى إذا بلغت مدتهم، وأراد الله عز وجل أن يبعثهم إلى الناس، حفروا حتى إذا كادوا يرون شعاع الشمس، قال الذى عليهم: ارجعوا فستحفرونه غداً. إن شاء الله، ويستثنى[1]: فيعودون إليه وهو كهيئته، حين تركوه فيحفرونه، ويخرجون على الناس فينشفون المياه، ويتحصن الناس منهم فى حصونهم فيرمون بسهامهم إلى السماء، فترجع وعليها كهيئة الدم، فيقولون: قهرنا أهل الأرض، وعلونا أهل السماء، فيبعث الله إليهم نغفاً فى أقفائهم، فيقتلهم بها» قال رسول الله ﷺ: «والذى نفس محمد بيده، إن دواب الأرض لتسمن، وتشكر شكراً من لحومهم،

---

(١) يستثنى – أى يقول: إن شاء الله ولا يطلق الخبر بل يقيده ويرجع تحقيقه إلى مشيئه الله.

ودمائهم». ثم رواه أحمد، والترمذى، وابن ماجه، أن دواب الأرض لتسمن من غير وجه عن قتادة[1].

* * *

(١) رواه الترمذى فى أبواب التفسير - سورة الكهف: (حديث: ٥١٦٠): ٨/٥٩٧-٥٩٩ وابن ماجه فى كتاب الفتن باب فتنة الدجال وخروج عيسى بن مريم..: (حديث: ٤٠٨٠): ٢/١٣٦٤ وأحمد فى مسنده: ٢/٥١٠، ٥١١ وقوله: «السد»: أى الذى بناه ذو القرنين. «يرون شعاع الشمس»: أى من الموضع الذى حفروه فى السد. «الذى عليهم» أى أميرهم الذى يعملون تحت إمرته. «حتى إذا بلغت مدتهم»: أى المدة التى قدرت لهم. «نغفا»: هو دود يكون فى أنوف الإبل والغنم واحدته نغفة. «وتشكر»: يقال: شكرت الناقة: امتلأ ضرعها لبناً والدابة سمنت.

ذكر تخريب الكَعبة شرَّفَهَا الله

على يد ذى السويقتين الأفحج الحبشى قبحه الله

روينا عن كعب الأحبار فى التفسير عند قوله تعالى: ﴿**حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج**﴾[1] إن أول ظهور ذى السويقتين فى أيام عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام، وذلك بعد هلاك يأجوج ومأجوج، فيبعث الله عيسى بن مريم طليعة مابين السبعمائة إلى الثمانمائة، فبيناهم يسيرون إليه إذ بعث الله ريحاً يمانية، فيقبض فيها روح كل مؤمن، ويبقى عجاج من الناس، يتسافدون كما تتسافد البهائم. قال كعب: وتكون الساعة قريبة حينئذ[2].

* * *

(١) الأنبياء: ٩٦.

(٢) انظر فيما يختص بذى السويقتين صحيح البخارى فى كتاب الحج باب هدم الكعبة: ٢/١٨٣ وصحيح مسلم فى كتاب الفتن وأشراط الساعة باب لاتقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء: ٨/١٨٣ «ذى السويقتين»: قال القاضى: السويقتين تصغير الساقين وصغرهما لرقتهما وهى صفة سوق أهل السودان غالباً. صحيح مسلم بشرح النور: ٨/١٨٣ هامش.
و «عجاج الناس»: رعاع الناس وغوغائهم. «تتسافد البهائم»: ينزو بعضهما على بعض.

صِفة تخريبه إيَّاها قبَّحهُ الله وشرَّفَهَا

قال الإمام أحمد: حدثنا أحمد بن عبد الملك، وهو الحرانى، حدثنا محمد بن سلمة، عن محمد بن إسحاق، عن ابن أبى نجيح، عن مجاهد، عن عبد الله بن عمرو قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: يخرب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة، ويسلبها حليتها، ويجردها من كسوتها، ولكأنى أنظر إليه أصيلع أفيدع يضرب عليها بمسحاته، ومعوله» انفرد به أحمد، وهذا إسناد جيد قوى[1].

وقال أبو داود فى باب النهى عن تهييج الحبشة: حدثنا القاسم بن أحمد، حدثنا أبو عامر، حدثنا زهير بن محمد، عن موسى بن جبير عن أبى أمامة بن سهل بن حنيف، عن عبد الله بن عمر عن النبى ﷺ قال: «اتركوا الحبشة ماتركوكم، فإنه لايستخرج كنز الكعبة إلا ذو السويقتين من الحبشة»[2].

---

(١) رواه الإمام أحمد فى مسنده بسنده ومتنه: ٢/ ٢٢٠ و «أصيلع»: تصغير للأصلع وهو: المنحسر شعر رأسه. و «أفيدع»: تصغير أفدع وهو: الذى عنده عوج فى المفاصل كأنها قد فارقت مواضعها وأكثر مايكون هذا العوج فى رسغ اليد أو القدم. والمسحاة: هى ماتعرف بالفأس. والمعول. آلة من حديد ينقر بها الصخر.

(٢) رواه أبو داود فى كتاب الملاحم باب ذكر الحبشة: (حديث: ٤٢٨٧): ١١/ ٤٢٣ و «كنز الكعبة»: المال المدفون فيها. وانظر ص ١٢٧ هامش (١).

وقال الإمام أحمد: حدثنا يحيى عن عبيد الله بن الأخنس، أخبرنى ابن أبى مليكة، وهو عبد الله بن عبيد الله بن أبى مليكة، أن ابن عباس أخبره أن النبى ﷺ قال: «كأنى انظر إليه أسود أفحج ينقضها حجراً حجراً» يعنى الكعبة، انفرد به البخارى، فرواه عن عمرو بن على الفلاس، عن يحيى، وهو ابن سعيد القطان به[1].

ورواه مسلم، عن قتيبة بن سعيد، عن عبد العزيز بن محمد الدراوردى به، وبهذا الإسناد أن رسول الله ﷺ قال: «لاتقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان، يسوق الناس بعصاه».

ورواه البخارى: عن عبد العزيز بن عبد الله، عن سليمان بن عبد الله بن بلال، ومسلم: عن قتيبة، عن عبد العزيز الدراوردى، كلاهما عن ثور بن زيد الديلى، عن أبى الغيث سالم مولى ابن مطيع، عن أبى هريرة، عن النبى ﷺ فذكر مثله سواء[2] وقد يكون هذا الرجل هو ذو السويقتين، ويحتمل أن يكون غيره، فإن هذا من قحطان وذاك من الحبشة، والله أعلم.

وقال الإمام أحمد: حدثنا أبو بكر الحنفى، حدثنا عبد الحميد بن

---

(١) رواه الإمام أحمد فى مسنده: ١/٢٧٠ وانظر تخريجه فى البخارى فى ص ٧٣ هامش (١).
والأفحج: المتباعد بين الفخذين.

(٢) رواه البخارى فى كتاب الفتن باب تغيير الزمان حتى يعبدوا الأوثان: ٩/٧٣ ومسلم فيه باب لاتقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر أخيه فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء: ٨/١٨٣، ١٨٤.

جعفر، عن عمر بن الحكم الأنصارى، عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «لايذهب الليل والنهار، حتى يملك رجل من الموالى، يقال له: جهجاه».

ورواه مسلم: عن محمد بن بشار، عن أبى بكر الحنفى به[1].

فيحتمل أن يكون هذا اسم ذى السويقتين الحبشى، والله أعلم.

وقد قال الإمام أحمد: حدثنا حسن، حدثنا ابن لهيعة، حدثنا أبو الزبير عن جابر، أن عمر بن الخطاب أخبره، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «سيخرج أهل مكة، ثم لايعبر بها أو لايعبر عنها، إلا قليل، ثم تمتلىء، وتبنى، ثم تخرجون منها فلا يعودون فيها أبداً»[2].

* * *

(١) رواه مسلم فى الموضع المذكور فى الهامش الذى قبل هذا ورواه أحمد فى مسنده: ٢/٣٢٩. يقال له: «جهجاه»: أى يسمى بهذا الاسم.

(٢) رواه الإمام أحمد فى مسنده: ١/٢٣.

فصل فى:

بقاء المدينة المنورة عامرة أيام الدجال

أما المدينة النبوية – على ساكنها أفضل الصلاة والسلام – فقد ثبت فى الصحيح كما تقدم أن الدجال لايمكنه الدخول إلى مكة والمدينة، وأنه يكون على أنقاب مكة ملائكة يحرسونها منه، لئلا يدخلها.

وفى صحيح البخارى: من حديث مالك: عن نعيم المجمر، عن أبى هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «المدينة لايدخلها المسيح الدجال، ولا الطاعون» وتقدم أنه يخيم بظاهرها وأنها ترجف بأهلها ثلاث رجفات، فيخرج إليه كل منافق؛ ومنافقة، وفاسق، وفاسقة ويثبت فيها كل مؤمن، ومؤمنة، ومسلم؛ ومسلمة، ويسمى يومئذ يوم الخلاص وأكثر من يخرج إليه النساء وهى كما قال رسول الله ﷺ: «إنها طيبة تنفى خبثها وينصع طيبها».

وقال الله تعالى: ﴿**الخبيثات للخبيثين، والخبيثون للخبيثات، والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات**﴾ الآية[1].

والمقصود أن المدينة تكون باقية عامرة أيام الدجال، ثم تكون

---

(١) سورة النور: ٢٦

كذلك فى زمان عيسى بن مريم رسول الله عليه الصلاة والسلام حتى تكون وفاته بها، ودفنه بها ثم تخرب بعد ذلك.

كما قال الإمام أحمد: حدثنا يحيى بن إسحاق، حدثنا ابن لهيعة، عن أبى الزبير، عن جابر قال: أخبرنى عمر بن الخطاب قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ليسيرن الراكب بجنبات المدينة، ثم ليقولن: لقد كان فى هذا حاضر من المسلمين كثير.

قال الإمام أحمد: ولم يجز به حسن الأشيب جابرا انفرد بهما أحمد[1].

* * *

(١) رواه الإمام أحمد فى مسنده: ١/ ٢٠ وجنبات المدينة: جوانبها ونواحيها.

ذكرُ خرُوج الدَّابَّة مِن الأرضِ

تُكلِّمُ النَّاس!

قال الله تعالى: ﴿**وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم**﴾[1] وقد تكلمنا على مايتعلق بهذه الآية الكريمة فى كتابنا التفسير، وأوردنا هنالك من الأحاديث المتعلقة بذلك مافيه كفاية، ولو كتب مجموعه ها هنا كان حسناً كافياً ولله الحمد. قال ابن عباس، والحسن، وقتادة: تكلمهم: أى تخاطبهم مخاطبة، ورجح ابن جرير تخاطبهم تقول لهم: إن الناس كانوا بآياتنا لايوقنون، وحكاه عن على، وعطاء وفى هذا نظر، وعن ابن عباس: تكلمهم[2]: تجرحهم. بمعنى: تكتب على جبين الكافر: كافر، وعلى جبين المؤمن: مؤمن، وعنه تخاطبهم وتجرحهم: وهذا القول ينتظم المذهبين وهو قوى حسن جامع لهما والله أعلم.

وتقدم الحديث الذى رواه أحمد، ومسلم؛ وأهل السنن عن أبى سريحة حذيفة بن أسيد، أن رسول الله ﷺ قال: «لاتقوم الساعة حتى تروا عشر آيات: طلوع الشمس من مغربها، والدخان، والدابة، وخروج يأجوج ومأجوج، وخروج الدجال، وخروج عيسى بن مريم، وثلاثة

---

(١) النمل- ٨٢.

(٢) فالكلْم فى اللغة- الجرح.. قال الشاعر:

تمر بك الأبطال كلمى هزيمة ووجهك وضاح وثغرك باسم

خسوف: خسف بالمغرب، وخسف بالمشرق وخسف بجزيرة العرب، ونار تخرج من قعر عدن تسوق الناس، أو تحشر الناس تبيت معهم حيث باتوا، وتقيل معهم حيث قالوا[1].

ولمسلم أيضاً من حديث قتادة: عن الحسن، عن زياد بن رباح، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ: قال: «بادروا بالأعمال ستاً: الدجال، والدخان، ودابة الأرض، وطلوع الشمس من مغربها، وأمر العامة، وخويصة أحدكم»[2].

وقال ابن ماجه: حدثنا أبو غسان محمد بن عمرو، حدثنا أبو تميلة، حدثنا خالد بن عبيد، حدثنا عبد الله بن بريدة، عن أبيه قال: ذهب بي رسول الله ﷺ إلى موضع بالبادية قريب من مكة، فإذا أرض يابسة حولها رمل، فقال رسول الله ﷺ: «تخرج الدابة من هذا الموضع» فإذا فتر في شبر. قال ابن بريدة: فحججت بعد ذلك بسنين، فأرانا عصاً له، فإذا هو بعصاي هذه هكذا وهكذا[3].

وقد روى الإمام أحمد: عن يزيد بن هارون، وبهز بن أسد، وعفان بن مسلم، عن حماد بن سلمة، عن علي بن زيد بن جدعان،

---

(١) انظر تخريجه في ص ٥٨ هامش (١).

(٢) انظر تخريجه في ص ٥٧ هامش (١).

(٣) رواه ابن ماجه في كتاب الفتن باب دابة الأرض: (حديث: ٤٢٦٧): ٢/١٣٥٢ الفتر: هو المسافة بين طرفي الإبهام والسبابة إذا فتحتهما والشبر: مابين طرفي الخنصر والإبهام بالتفريج المعتاد: وقوله: فإذا فتر في شبر: أي أن عرض موضع خروج الدابة فتر وطوله شبر.

عن أوس بن خالد، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «تخرج دابة الأرض، ومعها عصا موسى، وخاتم سليمان فتحطم أنف الكافر بالخاتم، وتجلو وجه المؤمن بالعصا، حتى إن أهل الخوان الواحد، ليجتمعون فيقول هذا: يامؤمن، ويقول: ياكافر.

رواه ابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة، عن يونس بن محمد المؤدب، عن حماد بن سلمة. ورواه أبو دادو الطيالسي، عن حماد بن سلمة... فذكره مثله، إلا أنه قال: «فتخطم أنف الكافر بالعصا، وتجلو وجه المؤمن بالخاتم» وهذا أنسب والله أعلم[1].

وقال مسلم: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا محمد بن بشر، عن أبي حيان، عن أبي زرعة، عن عبد الله بن عمرو قال: حفظت من رسول الله ﷺ حديثاً لم أنسه بعد، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن أول الآيات خروجاً طلوع الشمس من مغربها، وخروج الدابة على الناس ضحى، فأيتهما ماكانت قبل صاحبتها، فالأخرى على إثرها قريباً»[2] أي أول الآيات التي ليست مألوفة، وإن كان

---

(١) رواه ابن ماجه بنحوه في كتاب الفتن باب دابة الأرض: (حديث: ٤٠٦١): ٢- ١٣٥١، ١٣٥٢، وأحمد في مسندة: ٢- ٢٩٥، والطيالسي مع اختلاف اللفظ في كتاب الفتن وعلامات الساعة باب خروج الدابة...: (حديث: ٢٧٩): ٢/ ٢٢١، «وتخطم أنف الكافر»: يقال: خطم أنف فلان: أي ألصق به عاراً ظاهراً. وتجلو وجه المؤمن: أي تكشفه وتوضحه. والخوان: مايؤكل عليه والمقصود أن الدابة تظهر المؤمن من الكافر.

(٢) رواه مسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة باب في خروج الدجال ومكثه في الأرض: ٨/ ٢٠٢.

الدجال، ونزول عيسى عليه الصلاة والسلام من السماء قبل ذلك، وكذلك خروج يأجوج ومأجوج، فكل ذلك أمور مألوفة لأنهم بشر، فأما خروج الدابة على شكل غير مألوف، ومخاطبتها الناس، ووسمها إياهم الإيمان، والكفر فأمر خارج عن مجارى العادات، وذلك أول الآيات الأرضية كما أن طلوع الشمس من مغربها على خلاف عادتها المألوفة أول الآيات السماوية.

* * *

ذكر طلوع الشمس من المغرب!

قال الله تعالى: ﴿**هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة، أو يأتى ربك، أو يأتى بعض آيات ربك يوم يأتى بعض آيات ربك لاينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل، أو كسبت فى إيمانها خيراً، قل انتظروا إنا منتظرون**﴾[1].

قال الإمام أحمد: حدثنا وكيع، حدثنا ابن أبى ليلى، عن عطية العوفى، عن أبى سعيد الخدرى، عن النبى ﷺ: ﴿**يوم يأتى بعض آيات ربك لاينفع نفساً إيمانها**﴾ قال: «طلوع الشمس من مغربها».

ورواه الترمذى: عن سفيان، عن وكيع، عن أبيه، وقال: غريب؛ وقد رواه بعضهم فلم يرفعه[2].

وقال البخارى: عند تفسير هذه الآية: حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا عبد الواحد، حدثنا عمارة، حدثنا أبو هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «لاتقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فإذا رآها الناس من عليها، فذاك حين لاينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل»

---

(١) الأنعام - ١٥٨.

(٢) رواه الترمذى فى أبواب التفسير - سورة الأنعام: (حديث: ٥٠٦٦): ٤٤٨، ٤٤٩ وأحمد فى مسنده: ٣/ ٣١.

وقد أخرجه بقية الجماعة إلا الترمذى، من طرق: عن عمارة بن القعقاع بن شبرمة، عن أبى زرعة بن عمرو بن جرير، عن أبى هريرة مرفوعاً مثله»[1].

ثم قال البخارى: حدثنا إسحاق، حدثنا عبد الرزاق، حدثنا معمر، عن همام بن منبه، عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «لاتقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها، فإذا طلعت ورآها الناس آمنوا أجمعون، وذلك حين لاينفع نفساً إيمانها» ثم قرأ الآية[2].

وكذا رواه مسلم: عن محمد بن رافع، عن عبد الرازق بن همام الصنعانى وانفرد به مسلم بإخراجه من طريق العلاء بن عبد الرحمن ابن يعقوب، عن أبيه عن أبى هريرة.

وقال أحمد: حدثنا وكيع، عن فضيلة بن غزوان، عن أبى حازم سليمان، عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاث إذا خرجن لاينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت قبل، أو كسبت فى إيمانها خيراً: طلوع الشمس من مغربها، والدجال، ودابة الأرض».

ورواه مسلم أيضاً، والترمذى، وابن جرير، من غير وجه، عن

---

(١) رواه البخارى فى كتاب التفسير سورة الأنعام باب لاينفع نفساً إيمانها: ٦/٧٣ ومسلم فى كتاب الإيمان باب الزمن الذى لايقبل فيه الإيمان: ١/٩٥، وأبو داود فى كتاب الملاحم باب أمارات الساعة: (حديث: ٤٢٩٠): ١١/٤٣٥ وابن ماجه فى كتاب الفتن باب طلوع الشمس من مغربها: (حديث: ٤٠٦٨): ٢/١٣٥٢.

(٢) انظر تخريج هذا الحديث فى المكان المشار إليه فى الحديث السابق فى كل من صحيح البخارى وصحيح مسلم.

عن فضيل بن غزوان به نحوه[1].

وفى الصحيحين من حديث إبراهيم بن يزيد بن شريك، عن أبى ذر قال: قال لى رسول الله ﷺ: «أتدرى أين تذهب هذه الشمس إذا غربت»؟ قلت: لاأدرى قال: «إنها تنتهى فتسجد تحت العرش، ثم تستأذن فيوشك أن يقال لها: ارجعى من حيث جئت وذلك حين لاينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل، أو كسبت فى إيمانها خيراً»[2].

وقال الإمام أحمد: حدثنا إسماعيل بن إبراهيم يعنى ابن علية، حدثنا أبو حيان، عن أبى زرعة، عن عمرو بن جرير قال: جلس ثلاثة نفر من المسلمين إلى مروان بالمدينة، فسمعوه يقول، وهو يحدث عن الآيات: إن أولها خروج الدجال، قال: فانصرف النفر إلى عبد الله بن عمرو، فحدثوه بالذى سمعوه من مروان فى الآيات فقال عبد الله: لم يقل مروان شيئاً، قد حفظت من رسول الله ﷺ فى مثل ذلك حديثاً لم أنسه بعد. سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن أول الآيات طلوع الشمس من مغربها، وخروج الدابة ضحى، فأيتهما كانت قبل صاحبتها فالأخرى على إثرها قريباً»، ثم قال عبد الله،

---

(١) رواه مسلم فى كتاب الإيمان باب الزمن الذى لايقبل فيه الإيمان: ١/٩٦ والترمذى فى أبواب التفسير سورة الأنعام: (حديث: ٥٠٦٧): ٨/٤٤٩، ٤٥٠ وأحمد فى مسنده: ٢/٤٥٥، ٤٤٦.

(٢) رواه البخارى بنحوه فى كتاب بدء الخلق باب صفة الشمس والقمر بحسبان: ٤/١٣١ ومسلم مطولا فى كتاب الإيمان باب بيان الزمن الذى لايقبل فيه الإيمان: ١/٩٦.

كان يقرأ الكتب: وأظن أولاهما خروجاً طلوع الشمس من مغربها، وذلك أنه كلما غربت أتت تحت العرش فسجدت واستأذنت فى الرجوع، فلم يرد عليها شيء، ثم تستأذن فى الرجوع، فلا يرد عليها شيء، ثم تستأذن فى الرجوع فلا يرد عليها شيء، حتى إذا ذهب من الليل ماشاء الله أن يذهب، وعرفت أنه وإن أذن لها فى الرجوع لم تدرك المشرق، قالت: رب ماأبعد المشرق منى!، من لى بالناس؟ حتى إذا صار الأفق كأنه طوق، استأذنت فى الرجوع فيقال لها: ارجعى من مكانك فاطلعى فطلعت على الناس من مغربها» ثم تلا عبد الله الآية: ﴿**لاينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل، أو كسبت فى إيمانها خيراً**﴾[1].

* * *

(١) رواه الإمام أحمد بمسنده بسنده ومتنه: ٢/٢٠١.

ذكرُ الدُّخان الذى يكون فى آخِر الزمان

روى البخارى، عن محمد بن كثير، عن سفيان الثورى، ع
الأعمش، ومنصور عن أبى الضحى، عن مسروق قال: بينما رج
يحدث فى كندة قال: يجىء دخان يوم القيامة، فيأخذ بأسماع المنافق
وأبصارهم، ويأخذ المؤمن كهيئة الزكام، ففزعنا فأتينا ابن مسعو
قال: وكان متكئاً، فغضب فجلس، فقال: ياأيها الناس من علم ش
فليقل به، ومن لم يعلم فليقل: الله أعلم، فإن من العلم أن يقول
لايعلم الله أعلم، فإن الله تعالى قال لنبيه محمد ﷺ: ﴿**قل ماأسألك
عليه من أجر، وما أنا من المتكلفين**﴾[1]. إن قريشاً أبطئوا ع
الإسلام فدعا عليهم رسول الله ﷺ فقال: اللهم أعنى عليهم بس
كسبع يوسف، فأخذتهم سنة حتى هلكوا فيها؛ وأكلوا الم
والعظام، ويرى الرجل مابين السماء والأرض كهيئة الدخان، فج
أبو سفيان فقال يامحمد جئت تأمر بصلة الرحم، وقومك قد هلك
فادع الله فقرأ هذه الآية: ﴿**فارتقب يوم تأتى السماء بدخان مبي
يغشى الناس هذا عذاب أليم. ربنا اكشف عن العذاب
مؤمنون**﴾[2] إلى قوله: ﴿**إنا كاشفوا العذاب قليلاً إن
عائدون**﴾[3] أفيكشف عنهم عذاب الآخرة إذا جاء، ثم عادوا
كفرهم، فذلك قوله تعالى: ﴿**يوم نبطش البطشة الكبرى
منتقمون**﴾[4] فذلك يوم بدر. فسوف يكون لزاماً، فذلك يوم بدر؛

---

(١) ص- ٨٦ .
(٢) الدخان: ١٠- ١٢ .
(٣) الدخان: ١٥ .
(٤) الدخان: ١٦ .

﴿ألمّ * غلبت الروم فى أدنى الأرض * وهم من بعد غلبهم سيغلبون فى بضع سنين﴾[1] والروم قد مضى فقد مضت الأربع.

وقد أخرجه البخارى أيضاً: ومسلم من حديث الأعمش، ومنصور به نحوه[2].

وفى رواية: فقد مضى القمر، والدخان، والروم، واللزام؛ وقد ساقه البخارى من طرق كثيرة بألفاظ متعددة.

وقول هذا القاص: إن هذا الدخان يكون يوم القيامة ليس بجيد، ومن هاهنا تسلط عليه ابن مسعود بالرد، بل قبل يوم القيامة يكون وجود هذا الدخان، كما يكون وجود هذه الآيات من الدابة، والدجال والدخان، ويأجوج ومأجوج، كما دلت عليه الأحاديث عن أبى سريحة، وأبى هريرة، وغيرهما من الصحابة، كما جاء مصرحاً به فى الحديث الذى رواه.

وأما النار التى تكون قبل يوم القيامة، فقد تقدم فى الصحيح، أنها تخرج من قعر عدن، تسوق الناس إلى المحشر، تبيت معهم حيث باتوا، وتقيل معهم حيث قالوا وتأكل من تخلف منهم[3].

---

(١) أول سورة الروم: ١ - ٤.

(٢) رواه البخارى فى كتاب التفسير - سورة ألمّ غلبت الروم: ٦/١٤٢، ١٤٣ وفى سورة الدخان بنحوه: ٦/١٦٤ - ١٦٦ ومسلم فى كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب الدخان: ٨/١٣١ - ١٣٣.

(٣) انظر ص ١٢٧، ١٢٨.

ذكرُ الصَّواعِق عِند اقتراب السَّاعة !

قال الإمام أحمد: حدثنا محمد بن مصعب، حدثنا عمارة، عن أبى نضرة، عن أبى سعيد الخدرى، أن رسول الله ﷺ قال: «تكثر الصواعق عند اقتراب الساعة، حتى يأتى الرجل القوم، فيقول: من صعق تلكم الغداة؟ فيقولون: صعق فلان، وفلان»[1].

ذكرُ المطر الشَّديد قبل يَوم القيامة

عن سهيل، عن أبيه عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «لاتقوم الساعة حتى تمطر السماء مطراً لايكن منه بيوت المدر ولا يكن منه إلا بيوت الشعر»[2].

---

(١) رواه الإمام أحمد فى مسنده بسنده ومتنه: ٣/٦٤، ٦٥.

(٢) رواه الإمام أحمد: ٢/٢٦٢ و «لايكن»: لايستر ويقى. المدر: الطين الصلب، الشعر: الصوف والوبر وقد م ف حديث طويل ص ٥١، ٥٢ هامش (١) قول النبى ﷺ: «ثم يرسل الله مطراً لايكن منه بيت مدر ولا وبر».

بابُ ذكر أمور لاتَقُوم السَّاعة حتى تكون:

منها ماقَد وقع، ومنها مالم يقع بَعد!

وقد تقدم فى الأحاديث السابقة من هذا الباب شيء كثير، ولنذكر أشياء أخرى من ذلك، وإيراد شيء من أشراط الساعة، وما يدل على اقترابها وبالله المستعان.

تقدم مارواه البخارى: عن أبى اليمان، عن شعيب، عن أبى الزناد عن الأعرج، عن أبى هريرة عن النبى ﷺ: «لاتقوم الساعة حتى يتطاول الناس فى البنيان، ولا تقوم الساعة حتى يقتتل فئتان عظيمتان، يكون بينهما مقتلة عظيمة، دعواهما واحدة، ولا تقوم الساعة حتى يقبض العلم، وتكثر الزلازل، ويتقارب الزمان، وتكثر الفتن، ويكثر الهرج، ولا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين، كلهم يزعم أنه رسول الله، ولا تقوم الساعة حتى يمر الرجل فيقول ليتنى مكانك، ولا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها، فإذا طلعت ورآها الناس آمنوا أجمعون وذلك حين لاينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل، حتى يهم الرجل رب المال من يقبله منه» ورواه مسلم من وجه آخر عن أبى هريرة[1].

---

(١) انظر تخريجه فى البخارى ص ١٩ هامش (٢) ومسلم مفرقاً فى كتاب الإيمان باب الزمن=

وفى الصحيحين من حديث شعبة: عن قتادة، عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «إن من أشراط الساعة أن يقل العلم، ويظهر الجهل، والزنا، وشرب الخمر، وتقل الرجال، وتكثر النساء، حتى يكون لخمسين امرأة القيم الواحد»[1].

وفى صحيح مسلم من حديث الاسود بن العلاء: عن أبى سلمة عن عائشة قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لايذهب الليل والنهار، حتى تعبد اللات والعزى» فقلت: يارسول الله، إنى كنت لأظن حين أنزل الله: ﴿**هو الذى أرسل رسوله بالهدى، ودين الحق ليظهره على الدين كله**﴾ أن ذلك تام فقال: «إنه سيكون من ذلك ماشاء الله، ثم يبعث الله ريحاً طيبة، فتوفى كل من كان فى قلبه مثقال حبة خردل من إيمان، فيبقى من لاخير فيه، فيرجعون إلى دين آبائهم»[2].

ورواه البخارى من حديث حميد عن أنس، وفى حديث أبى زرعة عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ، كان يوماً بارزاً للناس إذ أتاه أعرابى، فسأله عن الإيمان: الحديث إلى أن قال: يارسول الله، فمتى

= الذى لايقبل فيه الإيمان: ١/ ٩٥، ٩٦ وفى كتاب الفتن وأشراط الساعة: باب إذا تواجه المسلمان، بسيفهما، باب لاتقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت: ٨/ ١٧٠، ١٧١، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٩.

(١) رواه البخارى فى كتاب العلم باب رفع العلم وظهور الجهل: ١/ ٣٠، ٣١ القيم: السيد والمقصود به هنا الزوج.

(٢) رواه مسلم فى كتاب الفتن وأشراط الساعة باب لاتقوم الساعة حتى تعبد دوس ذا الخلصة: ٨/ ١٨٢.

الساعة؟ فقال: «ما المسئول عنها بأعلم من السائل ولكن سأحدثك عن أشراطها، إذا ولدت الأمة ربتها فذاك من أشراطها، إذا كان الحفاة العراة رءوس الناس، فذاك من أشراطها وخمس لايعلمهن إلا الله» ثم قرأ: ﴿**إن الله عنده علم الساعة، وينزل الغيث، ويعلم مافى الأرحام؛ وما تدرى نفس ماذا تكسب غداً، وما تدرى نفس بأى أرض تموت إن الله عليم خبير**﴾[1] ثم انصرف الرجل فقال: «ردوه على» فلم يروا شيئاً، فقال عليه الصلاة والسلام: «هذا جبريل جاء ليعلم الناس دينهم»[2] أخرجاه فى الصحيحين، وعند مسلم أن الإماء فى آخر الزمان هن المشار إليهن بالحشمة، تكون تحت الرجل الكبير دون غيرها من الحرائر، ولذلك قرن ذلك بقوله: «وأن ترى الحفاة العراة العالة يتطاولون فى البنيان» يعنى بذلك أنهم يكونون رؤوس الناس، قد كثرت أموالهم، وامتدت وجهاتهم، فليس لهم دأب، ولا همة إلا التطاول فى البناء، وهذا كما فى الحديث الآتى بعد: «لاتقوم الساعة حتى يكون أسعد الناس بالدنيا لكع بن لكع».

وروى الإمام أحمد: عن أبى اليمان، عن شعيب عن عبد الله، بن أبى حسين، عن شهر، عن أبى سعيد أن الرسول ﷺ. قال: لاتقوم الساعة حتى يخرج الرجل من أهله، فيخبره نعله أو سوطه، أو عصاه

---

(١) آخر سورة لقمان- الآية: ٣٤.

(٢) رواه البخارى فى كتاب الإيمان باب سؤال جبريل النبى ﷺ عن الإيمان والإسلام: ١/١٩، ٢٠ وفى كتاب التفسير سورة لقمان: ٦/١٤٤ ومسلم فى كتاب الإيمان ماهو بيان خصاله: ١/٣٠، ٣١.

بما أحدث أهله بعده»[1].

وروى أيضاً عن يزيد بن هارون، عن القاسم بن الفضل الحدانى عن أبى نضرة عن أبى سعيد عن النبى ﷺ أنه قال: «والذى نفسى بيده لاتقوم الساعة حتى تكلم السباع الإنس، ويكلم الرجل عذبة سوطه، وشراك نعله، ويخبره فخذه بما أحدث أهله بعده»[2] وقال الإمام أحمد حدثنا عفان حدثنا حماد هو ابن سلمة عن ثابت عن أنس قال كنا نتحدث أنه لاتقوم الساعة حتى لاتمطر السماء، ولا تنبت الأرض وحتى يكون لخمسين امرأة القيم الواحد، وحتى أن المرأة لتمر بالبعل فينظر إليها فيقول لقد كان لهذه مرة رجل قال أحمد ذكر حماد مرة هكذا وقد ذكره عن ثابت عن أنس عن النبى ﷺ لايشك فيه، وقد قال أيضاً عن أنس عن النبى ﷺ فيما يحسب إسناده جيد، ولم يخرجوه من هذا الوجه[3].

وقال الإمام أحمد حدثنا هاشم، حدثنا زهير حدثنا سهيل عن أبيه عن أبى هريرة قال. قال رسول الله ﷺ: «لاتقوم الساعة حتى يتقارب الزمان فتكون السنة كالشهر، ويكون الشهر كالجمعة، وتكون الجمعة كاليوم، ويكون اليوم كالساعة، وتكون الساعة

---

(١) رواه الإمام أحمد بسنده فى حديث مطول: ٣/٨٨، ٨٩.

(٢) رواه الإمام أحمد بسنده فى حديث مطول: ٣/٨٣، ٨٤ والعذبة: طرف الشىء والشراك: سير النعل على ظهر القدم. والفخذ: مافوق الركبة إلى الورك.

(٣) رواه الإمام أحمد فى مسنده: ٣/٢٨٦.

كإحراق السعفة (الخوصة) زعم سهيل، وهذا الإسناد على شرط مسلم[1].

وقال الإمام أحمد حدثنا محمد بن عبد الله حدثنا كامل عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لن تذهب الدنيا حتى تصير للكع بن اللكع» إسناد جيد قوى[2].

وقال أحمد: حدثنا يونس، حدثنا فليح عن سعيد بن عبيد بن السباق عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «قبل الساعة سنون خداعة، يكذب فيها الصادق، ويصدق فيها الكاذب، ويخون فيها الأمين، ويؤتمن فيها الخائن، فينطلق فيها الرويبضة» قال سريج وينطق فيها الرويبضة، وهذا إسناد جيد، ولم يخرجوه من هذا الوجه[3].

وقال أحمد: حدثنا عمار بن محمد، عن الصلت بن قويد، عن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لاتقوم الساعة حتى لاتنطح ذات قرن جماء» تفرد بإسناده ولا بأس بإسناده[4].

وقال أحمد: حدثنا عبد الرزق، أنا معمر، عن همام، عن أبي، هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «لاتقوم الساعة حتى يكثر فيكم المال، فيفيض حتى يهم رب المال من يقبل منه صدقه ماله، ويقبض العلم،

---

(١) رواه الإمام أحمد فى مسنده: ٢/٥٣٨.

(٢) رواه الإمام أحمد فى مسنده بسنده ومتنه: ٢/٣٥٨ واللكع: اللئيم والمعنى: أن الدنيا لاتزول ولا تنقضى حتى يملكها كل لئيم.

(٣) رواه الإمام أحمد فى مسنده ومتنه: ٢/ ٢٣٨ وانظر ص ٧٢.

(٤) رواه الإمام أحمد مسنده بسنده ومتنه: ٢/٤٤٢ والجماء: هى الشاة التى لاقرن لها.

ويقرب الزمان، وتظهر الفتن، ويكثر الهرج» قالوا وما الهرج أيما هو يارسول الله قال: «القتل القتل»[1].

وقال الحافظ أبو بكر البزاز: حدثنا أحمد بن محمد، حدثنا القاسم ابن الحكم، عن سليمان بن داود اليمانى، عن يحيى بن أبى كثير، عن أبى سلمة، عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال: «والذى بعثنى بالحق لاتنقضى هذه الدنيا، حتى يقع بينهم الخسف والقذف، والمسخ» قالوا: ومتى ذلك يارسول الله؟ قال: «إذا رأيت النساء ركبن السروج، وكثرت القينات، وفشت شهادات الزور، واستغنى الرجال بالرجال والنساء بالنساء»[2].

وقال الإمام أحمد: حدثنا أبو أحمد الزبيرى، حدثنا بشير بن سلمان وهو أبو إسماعيل، عن سيار أبى الحكم، عن طارق بن شهاب قال كنا عند عبد الله بن مسعود جلوساً، فجاء رجل فقال: قد أقيمت الصلاة، فقام وقمنا معه، فلما دخلنا المسجد، رأينا الناس ركوعاً فى مقدم المسجد، فكبر، وركع وركعنا، ثم مشينا، وصنعنا مثل الذى صنع، فمر رجل يسرع، فقال: عليك السلام ياأبا عبد الرحمن، فقال: صدق الله ورسوله، فلما صلينا ورجعنا دخل إلى

---

(١) رواه الإمام أحمد فى مسنده ٢/٣١٣.

(٢) رواه الهيثمى فى كتاب الفتن باب ماجاء فى المسخ والقذف وإرسال الشياطين والصواعق وقال: «رواه البزار والطبرانى فى الأوسط... وفيه سليمان بن داود اليمامى وهو متروك»: ٨/١٠. والقينات: جمع قينة، وهى الأمة مغنية، أو غير مغنية، والجمع قيان أيضا.

أهله، جلسنا، فقال بعضنا لبعض: أما سمعتم رده على الرجل صدق الله، وبلغت رسله؟ أيكم يسأله فقال طارق: أنا أسأله فسأله حين خرج. فذكر عن النبى ﷺ: «إن بين يدى الساعة تسليم الخاصة، وفشو التجارة، حتى تعين المرأة زوجها على التجارة، وقطع الأرحام، وشهادة الزور، وكتمان شهادة الحق، وظهور القلم، ثم روى أحمد عن عبد الرازق عن بشير عن سيار أبى حمزة، وقال أحمد، وهذا هو الصواب وسيار أبو الحكم لم يرو عن طارق شيئاً[1].

* * *

(١) رواه الإمام أحمد فى مسنده: ١/٤٠٧. والقلم: المراد به هنا الكتابة.

صِفَة أهل آخر الزمان

قال الإمام أحمد: حدثنا عبد الصمد، حدثنا همام، حدثنا قتادة عن الحسن، عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ «لاتقوم الساعة حتى يأخذ الله شريطته من أهل الأرض، فيبقى فيه عجاجة لايعرفون معروفاً، ولا ينكرون منكراً» حدثنا عفان: حدثنا همام عن قتادة عن الحسن عن عبد الله بن عمرو، ولم يرفعه وقال: «حتى يأخذ الله شريطته من الناس»[1].

وقال الإمام أحمد: حدثنا عفان، حدثنا قيس، حدثنا الأعمش، عن إبراهيم، عن عبيدة السلمانى، عن عبد الله بن مسعود قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن من البيان سحراً، وشرار الناس الذين تدركهم الساعة وهم أحياء، والذين يتخذون قبورهم مساجد» وهذا إسناد صحيح، لم يخرجوه من هذا الوجه[2].

وقال الإمام أحمد: حدثنا عفان، حدثنا حماد، حدثنا ثابت عن أنس، عن النبى ﷺ قال: «لاتقوم الساعة، حتى لايقال فى الأرض:

---

(١) رواه الإمام أحمد فى مسنده بسنده ومتنه: ١/٤٥٤.
والشريطة: هم خيار الناس، والعجاجة: رعاع الناس وغوغاؤهم.

(٢) رواه الإمام أحمد فى مسنده بسنده ومتنه: ٣/٢٦٨.

لا إله إلا الله»[1].

وقال الإمام أحمد: حدثنا ابن أبى عدى، عن حميد، عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «لاتقوم الساعة حتى لايقال فى الأرض: الله الله» وهذا إسناد ثلاثى على شرط الصحيحين وإنما رواه الترمذى عن بندار، عن محمد بن عبد الله بن أبى عدى عن أنس مرفوعاً، وقال حسن؛ ثم رواه عن محمد بن المثنى، عن خالد بن الحرث عن حميد عن أنس موقوفاً، ثم قال: وهذا أصح من الأول[2].

وفى معنى قوله ﷺ: «حتى لايقال فى الأرض الله الله» قولان:

أحدهما: أن معناه أن أحداً لاينكر مُنْكَراً، ولا يزجر أحد أحداً إذا رآه قد تعاطى منكراً وغيره، فعبر عن ذلك بقوله: حتى لايقال الله الله. كما تقدم فى حديث عبد الله بن عمرو: فيبقى فيها عجاجة، لايعرفون معروفاً، ولا ينكرون منكراً.

والقول الثانى: حتى لايذكر الله فى الأرض، ولا يعرف اسمه فيها، وذلك عن فساد الزمان، ودمار نوع الإنسان، وكثرة الكفر والفسوق، والعصيان وهذا كما فى الحديث الآخر: «لاتقوم الساعة حتى لايقال فى الأرض لا إله إلا الله».

---

(١) رواه الإمام أحمد فى مسنده بسنده ومتنه: ٣/٢٦٨.

(٢) رواه الإمام أحمد فى مسنده: ٣/١٠٧ ورواه الترمذى فى أبواب الفتن باب ماجاء فى أشراط الساعة: (حديث: ٢٣٠٣، ٢٣٠٤): ٦/٤٥١، ٤٥٢ وانظر: ص ٦ هامش (٢).

وقال الإمام أحمد: حدثنا هاشم، حدثنا إسحاق بن سعيد، عن أبيه عن عائشة. قالت: دخل رسول الله ﷺ، وهو يقول: «ياعائشة، قومك أسرع أمتى بى لحاقاً» قالت: فلما جلس، قلت: يارسول الله، جعلنى الله فداك، لقد دخلت، وأنت تقول كلاماً ذعرنى. قال: «وما هو»؟ قلت: تزعُم أن قومى أسرع أمتك بك لحاقاً؟ قال: «نعم» قلت: وعم ذاك؟ قال: «تستحلهم المنايا وتنفس عليهم أمتهم». قالت: فقلت: فكيف الناس بعد ذلك؟ قال: «دبى يأكل شداده ضعافه، حتى تقوم الساعة» والدبى: قال أبو عبد الرحمن فسره رجل هو: الجنادب التى لم تنبت أجنحتها تفرد به أحمد[1].

وقال أحمد: حدثنا على بن ثابت حدثنى عبد الحميد بن جعفر الأنصارى عن أبيه عن علباء السلمى قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لاتقوم الساعة إلا على حثالة من الناس»[2] تفرد به أحمد.

تم بحمد الله

(١) رواه الإمام أحمد فى مسنده بسنده ومتنه: ٦/ ٨١ والجنادب جمع جندب وهو نوع من الجراد.

(٢) رواه الإمام أحمد فى مسنده: ٣: ٤٩٩ وحثالة الناس: رذالهم وشرارهم.

الموضوع

الصفحة

دمة ٣
مة الحافظ ابن كثير ٥
ر أخبار الساعة ٩
ذكر الفتن جملة ١٤
افتراق الأمم ١٦
ر شرور تحدث فى هذه الأمة فى آخر الزمان ٢٠
دى ٢٤
ر أنواع من الفتن ٣٤
ل فى تعداد الآيات والأشراط ٥٢
ر الملحمة مع الروم ٥٦
ر خروج الدجال ٦٥
لام على أحاديث الدجال ٧٠
يث فاطمة بنت قيس فى الدجال ٧٦
يث النواس بن سمعان الكلابى ٨٣
يث عن أبى أمامة الباهلى ٨٨
يث المغيرة بن شعبة رضى الله عنه
والاجابة عن تساؤلات حول الدجال ٩٤

الموضوع

الصفح

ذكر أحاديث منثورة عن الدجال ٠٢
ذكر ما يعصم من الدجال : ٠٥
ملخص سيرة الدجال لعنه الله تعالى ٠٩
ذكر نزول عيسى ابن مريم من السماء ١٣
صفة المسيح عيسى ابن مريم ١٨
ذكر خروج يأجوج ومأجوج ٢٠
ذكر تخريب الكعبة شرفها الله ٢٢
صفة تخريبه إياها قبحه الله وشرفها ٢٣
فصل فى : بقاء المدينة المنورة عامرة أيام الدجال ٢٦
ذكر خروج الدابه من الأرض ٢٨
ذكر طلوع الشمس من المغرب ٣٢
ذكر الدخان الذى يكون فى آخر الزمان ٣٦
ذكر الصواعق عند اقتراب الساعة ! ٣٨
ذكر المطر الشديد قبل يوم القيامة ٣٨
باب ذكر أمور لاتقوم الساعه حتى تكون : ٣٩
صفة أهل آخر الزمان ٤٦

تم بحمد الله

رقم الايداع ١٥٢٩ / ١٩٨٠

الرفتحي للطباعة والتغليف
فتحي لطفي وشركاه
محطة الغوامي متفرع من شارع بور سعيد
طنطا ت ٥٢٠ بجوار مستشفى سيد الدالي ت ٩٢٠٩٠